

الفصل الثالث

احتياجات ومشكلات الأطفال الأيتام المعاقين بصريا
ويتضمن:-

المبحث الأول

احتياجات الأطفال الأيتام المعاقين بصريا ويحتوى على:-

(أ) حاجة الأطفال الأيتام المعاقين بصريا وأهمية إشباعها

(ب) الأطر النظرية المفسرة للحاجات الإنسانية

(ج) حاجات الأطفال الأيتام المعاقين بصريا فى المؤسسات التعليمية

(د) مخاطر عدم إشباع حاجات الأطفال الأيتام فى الإسلام

(هـ) حاجات الأطفال الأيتام فى الإسلام

المبحث الثانى

مشكلات الأطفال الأيتام المعاقين بصريا ويحتوى على:

(أ) مشكلات الأطفال الأيتام المعاقين بصفة عامة

(ب) مشكلات الأطفال الأيتام المعاقين بصريا بالمؤسسات التعليمية.

obeikandi.com

مقدمة:

يواجه الفرد فى حياته العديد من المشكلات والعقبات منها البسيطة والمركبة ومنها المؤلمة والأشدّ ألماً. كذلك المستمرة والمؤقتة، والفرد العادى الذى يتمتع بذات قوية يمكنه أن يجد لها حلاً نهائياً أو حلاً مؤقتاً أو قد لا يجد لها حلاً على الإطلاق ، فيحاول أن يعيش معها، وفى أى من هذه الحالات فهو دائماً يحاول بفطرته أن يفعل شيئاً لمواجهةها، ولكن قد يظهر فى حياة الفرد موقفاً معقداً تعجز فيه قدراته عن مواجهته بفاعلية ممكنة، أو تصاب الذات فجأة بعجز فى أحد وظائفها المختلفة لتصبح قاصرة عن تناول مشكلات حياتية حتى البسيطة منها، أو أن تكون الذات بطبيعتها عاجزة فطرياً أو خلقياً فيتطلع الفرد آن ذاك إلى طلب المساعدة والعون من الآخرين.

وإن كان الفرد العادى يعجز أحياناً عن مواجهة مشكلاته فإن الطفل اليتيم بطبيعة الحال أكثر عرضة لذلك، نظراً لقلة خبراته وعجز إمكانياته، وخاصة الأطفال الأيتام الذين حرموا من أحد آبائهم أو كليهما للأبد بسبب الوفاة وأصبحوا بلا عائل.

والأطفال الأيتام المعاقين بصرياً فى جميع أنحاء العالم معرضون للعديد من المشكلات وإن كان هناك سبب اتفاق على المشكلات التى تواجههم إلا أن هذه المشكلات تختلف من طفل إلى آخر، فلكل طفل

فرديته الخاصة به وصفاته الشخصية المميزة له ، كما أن لكل مشكلة طبيعتها الخاصة ، حيث تختلف في نوعيتها ودرجة خطورتها ، فهناك المشكلات الجسمية والنفسية والاجتماعية والعقلية ، وإن لم تواجه مثل هذه المشكلات فإنها بالطبع ستؤثر سلباً على نمو الطفل ومن ثم ستؤثر بالسلب على نمو المجتمع ، وإن كانت فئة الطفولة بصفة عامة تعاني من العديد من المشكلات فإن فئة الأيتام وخاصة المقيمين منهم بالمؤسسات الأيوائية لهم مشكلاتهم الخاصة التي تميزهم عن غيرهم نظراً لحرمانهم من والديهم أو أحدهم.

كما تعد الحاجات الإنسانية عامة من الموضوعات الهامة التي حظيت بالدراسة والاهتمام من جانب العلوم الاجتماعية عامة والخدمة الاجتماعية خاصة ، وفي ضوء ذلك يعرض الباحث في هذا البحث لمفهوم الحاجة الإنسانية عامة والأطر النظرية المفسرة لها خاصة نظرية إبراهيم ماسلو التي تعد أوسع الأطر النظرية انتشاراً في كافة العلوم الاجتماعية التي تناولت موضوع الحاجات الإنسانية ، كذلك سيتم التركيز على تأثير هذه الأطر النظرية على الكتابات العلمية والسياسات والبرامج الخاصة بالأطفال الأيتام ، كذلك حاجات الأطفال الأيتام في الإسلام مع تحديد مخاطر عدم إشباع هذه الحاجات.

كما أن تزداد الخطورة من ذلك حيث يسعى دائماً إلى تجنب الآخرين ، أما العزلة فتعني الانفصال في في أغلب الأوقات لأسباب ليست ضمن سيطرة الطفل مثل الخوف من الآخرين ، ثم يأخذ في الانسحاب لشكل معتمد أكثر فأكثر ، هذا وقد ترتبط العزلة

الاجتماعية ارتباطاً كبيراً بمشكلات أخرى مثل المشكلات المدرسية
وسوء تكيف الشخصية العام.(١)

١- على عبد السلام على : المساندة الاجتماعية وتطبيقاتها العملية ،
بنها ، مكتبة النهضة ، ٢٠٠٥م

هذا ويعانى اطفال المؤسسات التعليمية من افتقاد الحب الخنّان
وروح النود بين بعضهم البعض وبين الأخصائيين ، مما يشعرهم
بعدم الرغبة فيهم أو تقبلهم ، وهذا مما يدفعهم إلى الوحدة والعزلة وإلى
تجنب الآخرين وعدم اختلاطهم بهم ، وهذا ما أكدته نتائج دراسة "مها
صلاح" ١٩٩٢^(٢).

(١) صباح الدين على : الخدمة الاجتماعية ، الاسكندرية ، الدار القومية للطباعة
١٩٧٣م ، ص ٣٤٥.

المبحث الأول

أولاً: احتياجات الأطفال الأيتام المعاقين بصرياً.

(١) احتياجات الأطفال الأيتام المعاقين بصرياً وأهمية إشباعها :

تعتبر رعاية الطفولة من أهم واجبات الدولة فهي تعمل على خلق أجيال قادرة على النهوض بالوطن ومسايرة ركب الحضارة الحديثة وتحقيقها يتطلب الرعاية السليمة المتكاملة للأطفال، سواء رعاية صحية أو نفسية أو اجتماعية أو تربوية^(١).

لذلك تأخذ الدولة المبادرة في وضع سياسات توفر للطفولة الرعاية الواجبة وذلك ضماناً للنجاح سياسات التنمية الشاملة. فوضع الطفل اليتيم المعاق وأحواله في المجتمع انعكاساً لنوعية الحياة في هذا المجتمع ونتاجاً للعوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية السائدة فيه^(٢).

كما أن إدراك احتياجات الأطفال الأيتام المعاقين بصرياً المعتمدة وأهمية وعائيتهم رعاية متكاملة يعد من المبادئ الأخلاقية والأساسية

(١) محاسن عبد الفتاح: المشاكل الصحية الشائعة بين الأطفال في مصر، ندوة العمل مع الطفل، مركز دراسات الطفولة، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٧٨، ص ٩.

(٢) إسماعيل صبرى: عند الله: موقع الطفولة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، المؤتمر القومي حول مشروع اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، الجلسة الثالثة، الإسكندرية، ٢١-٢٣ نوفمبر، ١٩٩٨، ص ٣.

لمفهوم حقوق الإنسان، وهذا الإدراك ضروري تقديراً لقيمة الإنسان وحماية لكرامته ولكي يستطيع الحياة والتعامل مع غيره في المجتمع، حيث أن إشباع تلك الحاجات والطرق التي تشبع بها يؤثر في تحديد الملامح الرئيسية لشخصية الطفل في مراحل حياته المقبلة^(١)،
حاجات مرحلة الطفولة المتأخرة:

إن كثيراً من خصائص الشخصية تتوقف على حاجات الفرد، مدى إشباع هذه الحاجات، فإذا لم تشبع هذه الحاجات فإن الفرد يتعرض للقلق وعدم الارتياح ويحدث له ما يسمى بالإحباط، والحاجة لفظ يستخدم للأعراب عما يقتصر إليه الكائن الحي للحفاظ على حياته كالحاجة للطعام والشراب أو لحمايتها كالحاجة إلى تجنب الخطر، أو لتحقيق اللذة على أن الحاجة ليس مجرد الافتقار بل لابد من توافر الإحساس الملزم بضرورة تحقيق هذه الحاجة^(٢)، وهي عبارة عن حالة من التوتر أو عدم الإشباع يشعر بها فرد معين وتدفعه إلى التصرف متجهاً نحو الهدف الذي يعتقد أنه سوف يحقق له الإشباع^(٣).

(١) هدى محمد بدران، نبيل محمد صادق: الطفولة بالشرق العربي، بحث منشور، المؤتمر العلمي الثاني، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، القاهرة، ١٠ ديسمبر، ١٩٨٩، ص ٣٨٥.

(٢) إبراهيم مذكور: معجم العلوم الاجتماعية، إسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩، ص ٢٢٣.

(٣) محمد عاطف غيث (المحرر): قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٩، ص ٣٠١.

ولقد تفاوتت وجهات النظر بين الباحثين في تقديم تعريف واحد للحاجة^(١). ومن ثم فالحاجة تختلف من فرد إلى آخر، ومن ثقافة إلى أخرى، ويقصد بذلك مدى إحساس الفرد بالحاجة، فهناك اعتبارات شخصية ومجتمعية فضلاً عن نسق القيم السائدة، كل تلك العوامل تتدخل في تحديد مدى الحاجة، وأسلوب إشباعها في كل مجتمع^(٢). وعلى هذا فإن الأطفال الأيتام المعاقين بصرياً في مختلف أنحاء العالم وإن كانوا يشتركون في حاجاتهم الأساسية إلا أن هناك اختلافات نسبية في طرق إشباع تلك الحاجات، وفي درجة تفضيل تلك الحاجات بعضها عن بعض، وهذه الاختلافات النسبية ترتبط إلى حد كبير بحدود المكان والزمان^(٣).

ومن الملاحظ أن مرحلة الطفولة المتأخرة لم تقل من اهتمام الباحثين والدارسين ما فالتة المراحل الأخرى من العمر، على الرغم من أن هذه المرحلة تعد فترة انتقالية حرجية تعترض مسار النمو ويبرز فيها

(١) انظر: =

= عبد السلام عبد الغفار: مقدمة في الصحة النفسية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٣، ص ٢٠٢.

رياض معوض: أصول التربية وبيكولوجية التعلم، دار النشر للثقافة، الإسكندرية، ١٩٨٤، ص ٣٧.

محمد زهران: علم نفس النمو، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٢٦٧.

(٢) محروس محمود خليفة: صناعة الفقر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٨، ص ١٧٨.

(٣) مختار حمزة وآخرون: احتياجات ومشاكل الطفولة والشباب في الريف المصري، بحث منشور، المجلة الاجتماعية القومية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، العدد الثالث، ١٩٦٩، ص ١٠٨-١٠٩.

العديد من المشكلات وتزداد قدرة الأفكار فيها على إدراك مشاكلهم الشخصية وخصوصاً مع التقدم في السن^(١).

(ب) الأطر النظرية المفسرة للحاجات الإنسانية؛

يؤكد بيتر وزملاؤه أن العالمين "بونشن وماسلو" Ponsioen and Maslow قدما عدد من الإسهامات النظرية المفيدة عن الحاجة، بونشن "Ponsioen" منذ عام ١٩٦٢ قد أكد على أن المسؤولية الأولى للمجتمع الكبير أو المجتمع الصغير تكون مقابلة الحاجات الأساسية غير المشبعة لأفراده، وتتضمن هذه الحاجات "الحاجة البيولوجية والعاطفية والروحية"، وعلى الرغم من أن هذه الحاجات ربما يتم تحديدها بشكل مغلف في وقت لاحق فإنك كل مجتمع سواء كبير أو صغير سوف يحدد المستوى الأدنى من هذه الحاجات الذي يسعى لمقابلته^(٢).

ويعرض الباحث لبعض النظريات الخاصة بالحاجات الإنسانية، للعلماء ماسلو والدرفير وهيرزبرج وماكليلاند، ويبدأ بتناول نظرية لدوافع الإنسانية للعالم أبراهام ماسلو نظراً لأنها الأوسع انتشاراً في العلوم الاجتماعية ومهن المساعدة الإنسانية في دراستها وتحليلها للدوافع الإنسانية خاصة ما أسماه ماسلو هرم الحاجات الإنسانية.

(١) محمد السيد عبد الرحمن: دراسة مسحية لمشكلات مرحلة الطفولة المتأخرة في محافظة الشرقية، المؤتمر السنوي للقائي للطفل المصري، تشفته ورعايته، مركز دراسات الطفولة، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٨٩م، ص ١٤٩.

(٢) فهد حمود العاصمي: خطة الإسلام في ضمان الحاجات الأساسية لكل فرد، دار النشر الدولي للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط ١، ١٩٩٤، ص ١٥.

نظرية الدوافع الإنسانية لماسلو : A Theory of Human Motivation

يشير ماسلو في نظريته التقليدية عن الدافعية للسلوك الإنساني في مقالته الشهيرة الصادرة عام ١٩٥٣م إلى أن هناك مجموعة من الحاجات الإنسانية التي تنظيم في شكل هرمي يمكن تناوله في النقاط التالية^(١):

- (أ) الحاجات الفسيولوجية: وهي الحاجات التي عادة ينظر إليها كنقطة بداية لنظرية الدافعية والتي نسميها "الدوافع الفسيولوجية"، مثل الحاجة للطعام والشراب والحاجة للنوم والحاجة للجنس.
- (ب) حاجات الأمن والسلامة: بعد أن تشبع الحاجات الفسيولوجية بشكل نسب فإن هناك مجموعة من الحاجات تبدأ في الظهور والتي يمكن أن نصنفها تقريباً كحاجات للأمن والسلامة مثل الحاجة للحماية والحاجة لمواجهة الخطر والبعد عنه والحاجة للاستقرار على المستقبل.
- (ج) حاجات الحب: إذا أشبعت كلا من الحاجات الفسيولوجية وحاجات الأمن بشكل لا بأس به فإنه سوف تظهر حاجات الحب والانتماء والملك ومن أمثلة هذه الحاجات "الحاجة للأصدقاء أو الحاجة للزوجة والأولاد كاسرة أو الحاجة لتكوين علاقات مع الناس بشكل عام.
- (د) حاجات التقدير والاحترام: يرى ماسلو أن معظم الناس في المجتمع لديهم الحاجة أو الرغبة عادة في تقدير أنفسهم بشكل كبير من أجل

(١) ملخص موجز لنظرية ماسلو التقليدية عن الدافعية الإنسانية، انظر في:

-George Norwood: Maslow's Hierarchy of Needs, Op. Cit, P3.

احترام الذات أو تقديرها وكذلك بهدف التقدير للآخرين ومن أمثلة هذه الحاجات الحاجة للإعجاب أو الحاجة للشعور بالرضى عن الذات. (هـ) حاجات تحقيق الذات، حتى لو أن هذه الحاجات أشبعت فنحن ربما ما نزال غالباً نوقع أن هناك استياء وقلق جديد سوف يظهر وينمو في الحال ما لم يعمل الفرد شيئاً مناسباً من أجل ذلك، ويضيف ماسلو قائلاً أن الموسيقار يحب أن يصنع موسيقى والفنان يحب أن يرسم والشاعر يحب أن ينظم شعراً، ويرى أيضاً أن الرجل يكون بذلك سعيداً وإلا فماذا يمكن أن يكون؟ بل هو يجب أن يكون هذه الحاجة من وجهة نظر ماسلو يمكن أن تسمى تحقيق الذات ومن أمثلتها تنمية القدرات والطموح وقيام الشخص بالعمل المناسب.

شكل رقم (٢)

يوضح هرم الحاجات الإنسانية في ضوء النظرية التقليدية لماسلو



ولقد أضاف (George Norwood) لما سبق من تصنيف
-: Maslow

الحاجات الروحية طويلة المدى وتتمثل في الحاجة إلى (الكمال
والتوحد - القرب من الله - الطهارة - الصدق - وجود صديق حقيقي
وصاح - إنعاش الضمير - البعد عن المشكلات).
٢. نظرية الحاجات الإنسانية للدقيير^(١):

(١) محمد عبد الله عبد الرحيم: السلوك الإنساني في المنظمات، الشركة العربية للنشر
والتوزيع، القاهرة، ط٣، ١٩٩٤، ص ص ١٢٢-١٢٥.

يتفق الدرفير مع ماسلو في أن حاجات الأفراد تندرج في شكل

هرمي غير أن هرم الدرفير يتكون من ثلاثة مستويات فقط وهي:

أ- حاجات البقاء Existence وهي الحاجات التي تشبع بالطعام والهواء والماء والنقود وأحوال العمل.

ب- حاجات الانتماء Relatedness وهي الحاجات التي تشبع بالعلاقات الاجتماعية والتفاعلات بين الأفراد ذات الفائدة والمعنى.

ج- حاجات النمو Growth وهي الحاجات التي يشبعها الفرد بمساهماته ومشاركته المنتجة.

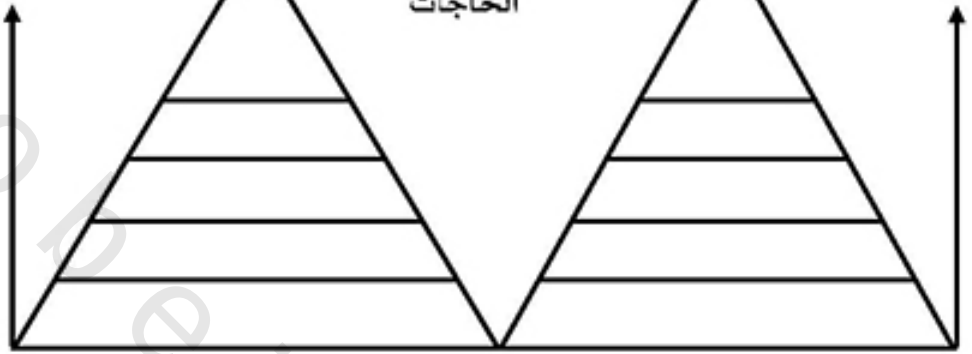
ويمكن عرض هرم الدرفير مقارنة بهرم ماسلو ليتضح أوجه

الاتفاق والاختلاف بينهما وذلك في الشكل التالي:

حاجات المستويات العليا					مواقع داخلية
		تحقيق الذات	حاجات النمو		
		احترام الذات			
		الحاجات الاجتماعية	حاجات الانتماء		
		حاجات الأمان			
		الحاجات الفسيولوجية	حاجات البقاء		
الحاجات الأساسية					مواقع خارجية

شكل رقم (٢)

يوضح أوجه الاتفاق والاختلاف بين نظرية الدرفير ونظرية ماسلو فى الحاجات



ويمكن توضيح أوجه اختلاف بين نظرية الدرفير ونظرية ماسلو على النحو التالي:

أ- يتضح من الشكل السابق أن الدرفير يقترح ثلاثة مستويات فقط بدلا من خمسة، فحاجات البقاء تشبه حاجات المستويين الأولين فى نظرية ماسلو (الфизиولوجية والأمان)، وحاجات الانتماء تشبه الحاجات الاجتماعية فى نظرية ماسلو، وحاجات النمو تشبه حاجات احترام وتحقيق الذات فى نظرية ماسلو.

ب- تختلف النظريتان فى نظرتهم إلى طريقة انتقال الأفراد بين المجموعات المختلفة من الحاجات فماسلو يقترح سيطرة الحاجات غير المشبعة وأن المستوى التالى الأعلى لا ينشط حتى يشبع المستوى الأعلى لا ينشط حتى يشبع المستوى الأدنى منه بدرجة كافية فى المقابل، ولهذا فإن الفرد يتقدم فى اتجاه صعودى خلال هرم الحاجات كلما أشبع المستوى الأدنى بدرجة كافية. وفى مقابل ذلك تقترح نظرية الدرفير أنه

بالإضافة إلى عملية الإشباع والتقدم التي تقترحها نظرية ماسلو، فإن هناك عملية إحباط وانحدار Frustration Regression - أيضاً.

٢- نظرية هيرزبيرج ذات العنصرين: Herzbergs Two – Factor Theory

قدم فريدريك هيرزبيرج نظريته في الدافعية في أواخر الخمسينات من القرن العشرين، وتقوم هذه النظرية على عنصرين أساسيين هما^(١):

أ- هناك مجموعة من الظروف الخارجية المتعلقة ببيئة العمل ويؤدي عدم وافرها إلى وجود عدم الرضا بين العاملين وإذا ما توافرت هذه الظروف فإنها لا تؤدي بالضرورة إلى تحفيز العاملين، وهذه الظروف أو العوامل تسمى أيضاً عوامل الرضا وتشمل هذه العوامل ما يلي:-

حيث أنها مطلوب لتوفير مستوى أدنى من الرضا وتشمل هذه العوامل ما يلي:

١- الأجر المرتب ٢- الأمان في الوظيفة ٣- ظروف العمل ٤- المكانة

ب- هناك أيضاً مجموعة من الظروف أو العوامل الداخلية المتعلقة بهضمون الوظيفة والتي تؤدي في العمل إلى بناء مستويات قوية من الدافعية التي ينتج عنها أداء جيد للعمل، وتسمى هذه العوامل أيضاً عوامل الرضا أو العوامل الدافعة أو المحفزة وتضم هذه المجموعة العوامل الآتية:

(١) نفس المرجع السابق ص ١٢٧.

- ١- الإنجاز ٢- الاعتراف ٣- المسؤولية
- ٤- التقدم ٥- العمل نفسه ٦- احتمالات النمو

والسمة المميزة لنموذج هيرزبرج أنه يفترض أن الرضا عن العمل ليس مفهوماً أحادي البعد فدراسته تؤدي إلى الحاجة إلى وجود امتدادين أو تدرجين أحدهما للرضا والآخر لعدم الرضا وطرف كل منهما هما الرضا (أو عدم الرضا) المرتفع، والرضا (أو عدم الرضا) المنخفض.

٤- نظرية الحاجات المتعلمة لماكلياند^(١): **McClelland's learned Needs Theory**

اقترح دافيد ماكلياند نظرية للدافعية تتصل بقوة بمفاهيم التعلم، فهو يعتقد أن حاجات كثيرة تكتسب من الثقافة المحيطة. ومن بين هذه الحاجات المكتسبة الثلاث الآتية: الحاجة إلى الإنجاز، والحاجة إلى الانتماء والارتباط، والحاجة إلى القوة، ويقترح ماكلياند أنه عندما تكون الحاجة قوية لدى الشخص فإنها تؤثر في تحفيزه على استعمال السلوك الذي يؤدي إلى إشباعها.

ويعتقد ماكلياند أن الشخص الذي تظهر عنده الحاجة إلى الإنجاز بشكل قوي فإنه يتمتع بخصائص تمكنه من أن يؤدي عملاً أفضل من غيره. ومن هذه الخصائص ما يلي^(٢):

١- تفضيل المهام التي يتحمل فيها مسؤولية شخصية عن النتائج المحققة.

(١) نفس المرجع، ص ١٣٠-١٣١.

(٢) نفس المرجع، ص ١٣٢.

ب- وضع أهداف معقولة والأخذ بالمخاطرة المحسوبة.

ج- الحاجة إلى معلومات دقيقة عن التجاح والفشل (تغذية عكسية).

د- تفضيل التعاون مع أشخاص ذوي جدارة بصرف النظر عن شعوره

الشخصي نحوهم وتتمثل أهمية نظرية ماسكيلاند في الدافعية هي أنها

تري أن دافع الإنجاز يمكن اكتسابه (تعليمه) للأفراد والجماعات

والدول. فالدول المتخلفة يمكن تحسين أحوالها بشكل واضح إذا أثبتت

لديها الحاجة.

رؤية تحليلية للأطر النظرية التي تستند إليها الدراسات العلمية

المرتبطة باحتياجات الأطفال الأيتام المعاقين:

إن المتأمل في الحاجات الأساسية للإنسان والتي حددتها نظريات

الدافعية الإنسانية عامة ونظرية ماسلو خاصة التي سبق تناولها يرى أنها

حاجات مادية دنيوية بحثة وبعيدة بشكل واضح عن الإشارة إلى

الحاجات الروحية للإنسان التي تتعلق بصلة الإنسان بخالقه والإيمان

باليوم الآخر وحاجة الإنسان الأساسية والمستمرة للافتقار إلى الله

عز وجل. ومع ذلك نجد أن هذه النظرية قد حظيت بقبول واسع النطاق

من جانب الباحثين في العلوم الاجتماعية ومهن المساعدة الإنسانية بصفة

عامة وفي إطار دراساتهم وتحليلاتهم لاحتياجات الأطفال بصفة خاصة.

كما يحدث البعض الحاجات النوعية والخاصة بالأطفال في الآتي^(١):

(١) يتصرف من:

-Josephine A. Van Linden, Carl L.Fertman., Youth Leadership, A Guide to Understanding Leadership Development In Adolescent, (Jossey - Bass Publishers, San fan cisco, 1998) P.13.

١- حاجات جنسية: إن حاجة الفتاة اليتيمة لفهم المشاعر الجنسية يكون أمراً طبيعياً، كما أنها تحتاج للتعرف على قدراتها التناسلية وفي حاجة لتتعلم كيف أن المفهوم الجنسي يرتبط بمشاعرهما الأخرى، وكذلك تحتاج لأن تفهم القضايا الأمور العاطفية في إطار من الود والتألف الجنسي.

٢- الحاجة للمكانة: الطفل اليتيم في حاجة إلى فرص متكررة للشعور بالمنافسة والتسابق في أنشطة رياضية وعلمية واجتماعية -وهو أيضاً يجب أن يصنع أكثر قراراته فهو بعد ذلك يتحمل مسؤولية تلك الاختيارات ويتقبلها.

٣- الحاجات الاجتماعية: الأطفال الأيتام يحتاجون فرصاً ليجربوا ويلعبوا أدوراً خارجية مختلفة وذلك ليستمروا في التكيف مع ذواتهم.

٤- الحاجات القيمية والمعنوية: بينما هو أو هي يتشكل الإطار المرجعي لهم من خلال رؤية العالم، فإن الطفل اليتيم في حاجة إلى مناقشة المعتقدات والخبرات والأفكار والمشاعر في جو من الاهتمام والأمن الثقة والتوافق مع الأقران الآخرين.

(ج) حاجات الأطفال الأيتام المعاقين بصرياً بالمؤسسات التعليمية :-

تعد حاجات الأطفال وإشباعها مهمة صعبة تتحمل فيها الأسرة المسؤولية الأولى بجانب مساعدة ومواظرة مؤسسات اجتماعية أخرى في المجتمع، وتزداد الصعوبة عندما تحول عوامل اجتماعية واقتصادية وصحية دون وجود هذه الأسرة أو عدم صلاحيتها لهذا الدور وهنا ووفقاً

لفلسفة الرعاية الاجتماعية تتحمل دور الرعاية الاجتماعية الإيوائية هذه المسؤولية كاملة أو غيرها من الأنظمة التي أقرها المجتمع^(١).

وفى ضوء ذلك نرى أن تعدد حاجات الأطفال سواء التي تعيش في إطار الأسرة الطبيعية أو في إطار المؤسسات الإيوائية لكن إمكانية توافرها أو أسلوب إشباعها أو نقصها قد يختلف من أسرة إلى أخرى ويختلف في الأسرة الطبيعية عنها في المؤسسة التعليمية أو من مؤسسة إلى الأخرى وفي هذا الصدد يمكن أن نعرض بعضاً من هذه الحاجات فيما يلي:

- أ- الحاجات النفسية
- ب- الحاجات الاجتماعية
- ج- الحاجات التعليمية والثقافية
- د- الحاجات النفسية:

الحاجة إلى تقدير الذات واحترامها: الحاجة إلى تقدير الذات واحترامها من الحاجات الضرورية للأطفال فمن خلالها يستطيع الطفل التعبير عن نفسه والإفصاح عن شخصيته وأعماله العامة وما يقدمه من خدمات للغير وما يحبط هذه الحاجة من تحكم الكبار وتدخلهم في أوجه النشاط الذي يقوم بها والسخرية من أسئلته وأفكاره وإشعاره بأنه عديم القيمة أما بالنسبة للأطفال المؤسسات الإيوائية فهم عادة ما يشعرون بالإحباط واليأس والإحساس بالدونية ولديهم مفهوم خاطئ عن ذاتهم وأنهم دائماً أقل من الآخرين وأن هؤلاء الآخرين ينظرون إليهم باحتقار

(١) عفت الكاتب: مرجع سبق ذكره، ص ٧-٨.

كما أن صورة الذات لديهم تغلب عليها مشاعر الحزن والشعور بالوحدة وهذا ما أوضحته دراسة "إيمان القماح" ^(١) ١٩٨٣، كما أشارت دراسة "مديحة العريبي" ^(٢) ١٩٨٠ إلى نفس نتائج الدراسة السابقة وذلك يرجع لأن أطفال المؤسسات لديهم الشعور بعدم القبول من أسرهم كما أن المؤسسة تعطيهم أيضاً الإحساس بنفس الشعور وينعكس ذلك بدوره على اتجاهاتهم سلباً نحو ذاتهم والإحساس بعدم الرغبة ومن ثم النظرة المتدنية للذات.

الحاجة إلى الانتماء: إن طفل المؤسسة الإيوائية في حاجة إلى أن يشعر بأنه ليس قائماً بمفرده وإنما هو عضو في جماعة يشعر فيها بوجود علاقات طيبة بينه وبين غيره وواجب العاملين فيها أن يتيحوا له فرص العمل الجماعي والنشاط التعاوني مع زملائه بالمؤسسة مما يشعره بأنه ينتمي إلى جماعة وأن جماعة ما تنتمي إليه.

إلا أن واقع الممارسة أثبت أنها لم تشبع أطفالها هذه الحاجة حيث أنهم يعانون بشكل واضح من ضعف الانتماء سواء كان لزملائهم بالمؤسسة أو للمؤسسة نفسها وللعاملين بها ولأسرهم وللمدرسة الملحقون بها وضعف هذا الانتماء يعوقهم عن أدائهم الاجتماعي السليم لوظائفهم

(١) إيمان محمود القماح: أثر الحرمان من الوالدين على البناء النفسي للطفل، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس، ١٩٨٣.

(٢) مديحة العريبي: دراسة لبعض التأثيرات النفسية والاجتماعية المرتبطة بالمكانة لدى أطفال المؤسسات الإيوائية المحرومين من الرعاية الأسرية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس، ١٩٨٠.

الاجتماعية وهذا ما أكدته نتائج دراسة (فاطمة أنور ١٩٩٤)^(١) لذا فهؤلاء الأطفال يصبحون في حاجة ماسة لمزيد من الانتماء الذي يؤدي إلى زيادة التكيف.

الحاجة إلى الحب والعطف والتقبل: بالنسبة للمؤسسات التي ترضع الأطفال فإن بيت الطفل الأسرى حتى وإن كان مناسب فهو أفضل من أي مؤسسة أخرى تتصف فيها رعاية الأطفال بالرتابة والاحتقار إلى علاقات الحب بين الطفل والوالدين لأن الحب الذي يمنحه الأبوان لطفلهما يعتبر في حياة الطفل غذاء ضرورياً في نموه النفسي هذا الغذاء لا يقل أهمية عن الغذاء الجسدي وهذا ما أكدته نتائج دراسة سهير كامل أحمد ١٩٨٧^(٢)

الحاجة للشعور بالأمن والطمأنينة: إن حاجة الطفل للأمن والطمأنينة تمثل غذاء روحياً بالنسبة له، وهذا يتحقق للطفل من خلال إحساسه بالحب والحنان الذي يستمد من والديه وأفراد أسرته ويتضح هنا أهمية التماسك العائلي في محيط الأسرة وأثره الإيجابي في حياة الطفل وشعوره بالاستقرار، وأن اختلال هذا التماسك يحول دون

(١) فاطمة أنور: العلاقة بين ممارسة نموذج عملية المساعدة في خدمة الفرد والتخفيف من حدة مشكلات الأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة القاهرة، فرع الفيوم، ١٩٩٤.

(٢) سهير كامل أحمد: الحد من الوالدين في الطفولة المبكرة وعلاقته بالنمو الجسدي والعقلي والانفعالي والاجتماعي، مجلة علم النفس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، العدد الرابع، ١٩٨٧.

إمكانية إحساسه بالأمن ومن ثم يؤدي ذلك إلى التوتر والقلق ويعكس هذا آثاره السلبية على نفسية الطفل^(١).

الحاجة للحرية والاستقلال: إن أطفال هذه المؤسسات التعليمية في حاجة إلى الحرية والاستقلال الموجه مثل الحرية والاستقلال في اختيار الملابس والأصدقاء والألعاب دون قيود صارمة وذلك لتأكيد ذاتهم والشعور بحريتهم ومن ثم سرعة تكيفهم وانسجامهم مع المؤسسة إلا أن الأخيرة لم تستطع ذلك وعجزت عن إشباع تلك الحاجة.

(٢) الحاجات الاجتماعية:

يقصد بالحاجات الاجتماعية: هي تلك الحاجات التي تنشأ عن العلاقات الاجتماعية بالآخرين والعيش معهم وهي أقل ظهوراً وإلحاحاً من الحاجات البيولوجية ولكنها أصعب تحقيقاً وإشباعاً منها، ولا يستطيع الإنسان العيش بدونها لأنه كائن اجتماعي^(٢).

والطفل في حاجة إلى تكوين علاقات اجتماعية مع غيره وخاصة من هم في مثل سنه أو سن متقارب منه، وتظهر في الحاجة إلى الأصدقاء والتي تعد ضرورة من ضرورات الحياة، وهي حاجة أساسية للطفل لأنها تمثل له المجتمع الذي يعيش فيه، وجماعات الأطفال تمثل للطفل المجال الذي يوفر له فرص الاستمتاع والمنافسة والاندماج مع

(١) خيرى خليل الجبلى: الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ١٩٩٣، ص ١٠٩.

(٢) حسين عبدالحميد رشوان: الطفل "دراسة في علم الاجتماع النفسي"، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ١٩٩٢، ص ٨٠.

الآخرين^(١)

(٣) الحاجات التعليمية والثقافية:-

ترجع أهمية التعليم إلى أنه أصبح ضرورة من ضرورات البقاء والنماء للإنسان في أي مجتمع، وفي أي زمان ومكان، والتعليم في مجتمعة عملية يتحول فيها الوليد البشري من مجرد كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي وبه يتميز عن الكائنات الأخرى، وإذا كان التعليم حقاً من حقوق الإنسان من الناحية القانونية، فإنه واجب على الفرد وعلى المجتمع من ناحية التنمية البشرية.^(٢)

وقد جاء الدستور الدائم المصري في مادته رقم (١٨).^(٣)

التعليم حق تكفله الدولة، وهو إلزامي في مرحلة التعليم الأساسي

وقد نصت المادة رقم (١٥) من القانون رقم (٢٩) لسنة ١٩٨١م

والمعدل بالقانون رقم (٢٣٣) لسنة ١٩٨٨م على ما يلي:

يعتبر التعليم الأساسي حقاً لكل مواطن مصري لمن يبلغ سن السادسة وتلتزم الدولة بتوفيره ♦♦ كما تلزم الدولة الآباء وأولياء الأمور بتنفيذه/ وذلك على مدى ثماني سنوات، قد نصت المادة رقم (١٦) على أن التعليم الأساسي يهدف إلى تنمية قدرات الطفل واستعداداته إشباع

(١) محمد عاطف غيث: المشاكل الاجتماعية للسلوك الانحرافي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٢م، ص ٧٠

(٢) حامد عمار: التنمية البشرية في الوطن العربي، سينا للنشر، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ٧٥

(٣) الدستور المصري: دستور جمهورية مصر العربية الدائم، ١٩٧١م، ص ١١

ولقد أشارت إحدى الدراسات فى نتائجها إلى ضرورة توافر الأمن النفسى للأطفال الأيتام بالمؤسسات الإيوائية بما يحققه من زيادة فى معدل التحصيل الدراسى لئلا تترك المؤسسات من الأطفال بين (١٣ : ٢٢) سنة كما أشارت الدراسة فى توصياتها إلى أن:^(٢)

١- الاحتياجات التعليمية أساسية فى حياة كل طفل لكى يصبح عضواً عاملاً فى المجتمع

٢- يجب توفير المكان المناسب لكل طفل لكى يحصل على حقه فى التعليم

٣- يجب توفير العدد الكافى من المدارس التى تستوعب الأعداد المتزايدة من الأطفال، وتوفير المدرسين المؤهلين

٤- الاهتمام بمرحلة ما قبل المدرسة خاصة بعد خروج المرأة للعمل

٥- ينبغى أن يكون محتوى التعليم متمشياً مع احتياجات الطفل وتكوينه النفسى

حاجات الأطفال الأيتام فى ضوء نظرية تجاوز الذات لما سلو؛

بعد أن وضع جلياً تأثير العديد من الكتابات والدراسات العلمية فى العلوم الاجتماعية ومهن المساعدة الإنسانية والى تناولت موضوع احتياجات الأطفال - بنظرية الدافعية الإنمائية فى شكلها التقليدي

(١) المجلس القومى للطفولة والأمومة، تقرير عن اتفاقية حقوق الطفل فى مصر، ١٩٩٢م، ص ٦٣ : ٦٤

(٢) عبدالله حميد السهلى: مرجع سبق ذكره

عند "ماسلو" فإن الباحث يرى أنه تجدر الإشارة هنا إلى أن "ماسلو" في عام ١٩٦٩م قدم تصوراً جديداً لهرم الحاجات الإنسانية الأساسية التقليدي حيث أضاف إليه نتائج أعمال وأبحاثه العلمية الأخيرة، وجاء هذا التصور الجديد في مقال عنوانه "ماسلو" بنظرية الدافعية الأعلى في

الأصل البيولوجي للحياة القيمة Theory of Metamotivation: The Biological Rooting of the Value-Life.

حيث أشار "ماسلو" في مقدمة المقال إلى أن تحقيق ذوات الأفراد الأكثر نضجاً وتاماً للإنسانية من خلال التحديد المسبق المناسب والمرضى لحاجاتهم الأساسية لا يكون إلا مدفوعاً بصيرورة "أعلى" أخرى يمكن أن تسمى دوافع أعلى "أرقى".^(١)

وفي هذا المقام فإن "ماسلو" يرى أن تحقيق الذات بشكل كامل إنما يتكامل مع تحقيق ذوات الآخرين وهذا يقود إلى تجاوز الذات، كما يقرر أيضاً أن حاجات تجاوز الذات تزداد وتأتي في المقدمة وتسمو على الحاجات البيولوجية والحاجة للبقاء التي تكون قد أشبعت، وهذه الحاجات العليا تشمل الحاجة للحب والحاجة للصدقة والحاجة لعزة النفس والكرامة والحاجة للقرينة والحاجة لتكامل الذات.

ويمكن عرض هرم الحاجات لماسلو والذي تضمن حاجات تجاوز الذات

(1) Hung – Minn: the Healthy personality Reaging, Second Edition, (Van Noster and, New York, 1977), p.p 28-29.

في الشكل التالي:-^(١)

يوضح هرم الحاجات "ماسلو" في ضوء نظرية تجاوز الذات



حيث يرى كلا من جوزيفن و كارل فرتمان أن نظرية "أبراهام ماسلو" في بداية السبعينيات قد ساعدت على تغيير فهمنا عن الأطفال حيث يمكن أن ننظر إليهم كنظرتنا لكل الناس، ويؤكدان على أن "ماسلو" يقترح هرم الحاجات الإنسانية حيث يتراوح مداها من الحاجات الدنيا "الحاجة للبقاء والحاجة للأمن واحترام الذات والتملك" وأسماها حاجات غير مشبعة، إلى الحاجات العليا "الإنجاز العقلي وتقدير القيمة وتحقيق الذات" وأسماها الحاجات الوجودية، ويرى "ماسلو" أنه عندما يتم مواجهة هذه الحاجات العليا فإن دافعية الإنسان لا تنتهي ولا تتوقف حيث تتبدل بزيادة البحث عند أقصى إنجاز ممكن، وبناء على ذلك

(2) Susan P.Ronnins., pranab. C.Edward R.Canda., Contemporary Human Behavior Theory Acritical perspective for social work. (Ally And Bacon,Boston,1998),p.363.

فإن الناس الذين حققوا نجاحاً كبيراً في بحثهم عن المعرفة والفهم يجتهدوا بهدف الوصول إلى أعظم معرفة وفن أيضاً.

ويؤكد "ماسلو" أن الحياة الروحية تعتبر جزءاً لا يتجزأ من جوهر الإنسان، وأنها تعتبر الخاصية التي بدونها لا تكتمل الطبيعة البشرية.. فهي جزء من كينونة الإنسان. ومن إنسانيته، ورغم أنها قد استبعدت من نطاق الحقيقة الواقعة من جانب العلم الكلاسيكي المحايد قيمياً الذي يسير وفق نموذج العلوم الطبيعية، فإن باستطاعتنا أن نستردها مرة أخرى لتصبح موضوعاً للدراسة والتطبيق في نطاق العلوم الإنسانية، لكن "ماسلو" بنزعه التطويرية المتطرفة لا يستطيع إلا أن يرى أن الحياة القيمية والروحية للبشر هي أحد جوانب الحياة البيولوجية للإنسان، فهي فرع من الحيوانية الأرقى، وهو يرى أن نظريته هذه تقدم الحل للمشكلات التي يحاول الدين مواجهتها.^(١)

(د) مخاطر عدم إشباع حاجات الأطفال الأيتام:^(٢)

١- البعد البنائي: إن عدم إشباع بعض الاحتياجات سيعرض التوازن الجسدي أو النفسي والمعيشي للأطفال إلى الخطر ويصبح سبباً لعدم الاستقرار وحالات الاضطراب والتأزم في الجسم، وما أكثر الاختلالات المزاجية الناجمة عن عدم الإشباع الكامل للحاجة إلى الغذاء أو التقصير في تناول الفيتامينات، وعدم ممارسة الألعاب والحركة يتسبب في

(١) إبراهيم عبدالرحمن رجب: التأسيس الإسلامي للعلوم الاجتماعية، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٧٢-١٧٠.

(٢) علي القاسمي: الأسرة ومتطلبات الأطفال، دار النبلاء، بيروت، ط ١، ١٩٩٦، ص ص ٣٨ : ٤٠.

إيجاد موجبات الركود والكسل في الطفل، وعدم النوم وتناول القسط الصافي من الراحة يعرض الذهن والتفكير للخطر ويستمر الوضع على هذه الوتيرة بالنسبة لبقية المتطلبات المعيشية.

٢- البعد الروحي: عدم الإرضاء المناسب للاحتياجات لا يوقف النمو البدني للطفل فحسب بل يعرض الحياة الروحية أحياناً للخطر، وهناك ارتباط وثيق بين النشاط الروحي وتأمين الاحتياجات، وإن حدث خلل في أحدهما سيهيئ الأرضية لإحداث الصدمة والضرر، كما أن عدم تأمين الاحتياجات سيعرض السلامة الروحية للطفل إلى الخطر، وما أكثر الأفراد الذين يصبحون نتيجة لذلك، ذوي أفكار سلبية وفارغي المحتوى، حيث أن الأزمات النفسية والعصبية لدى الأفراد تنجم في موارد كثيرة عن عدم إشباع الاحتياجات، وأخيراً من الممكن أن يتوقف النمو والنضج الروحي بسبب عدم إشباع الحاجة ويتعرض الفرد إلى الاضطراب والحن أو أن يفقد حيويته ونشاطه الطبيعي.

٣- البعد السلوكي والأخلاقي: أعطت التجارب التي أجريت في مجال حرمان الأفراد من إشباع الاحتياجات من قبييل الغذاء، والغريزة الجنسية، العطش.....، النتيجة التالية: أن عدم إشباع الاحتياجات تترك آثاراً واضحة على سلوك وأخلاق الفرد وتخرجه عن حالة التوازن، والكثير من الأفراد يلجأون إلى السرقة أو أعرضوا عن التقاليد والأعراف بسبب الحرمان من إشباع باعث كالجوع مثلاً، واتجهت أخلاقهم وأبعادهم الإنسانية وأبعادهم الإنسانية نحو الضعف والفتاء، وتعرض إنسجام تفكيرهم مع المحيط إلى الخطر.

ويعتقد إريك فروم أن ردود الفعل الاجتماعية السلبية، وعدم التوازن في التأقلم والتعايش، والمشاكل الشخصية والسلوكية، والانحرافات والتصرفات السلبية ترتبط كلها وإلى حد بعيد بمسألة عدم الإشباع الكامل للاحتياجات، ويتضح لنا هذا الأمر بشكل أفضل لدى الأطفال، ونعلم أن الأطفال يصرون كثيراً على تأمين احتياجاتهم بل يلجأون إلى إثارة الضوضاء وإبداء التصرفات السلبية في حالة تأخرهم قليلاً عن الوصول إلى مرادهم لدرجة يتعبون معها والديهم.

٤- البعد الذهني والفكري: إن عدم إشباع الحاجة الخاجة لا يوقف ذهن عن التفكير، ولكن يخل الحياة العقلانية للفرد، ويصبح سبباً لعدم قدرة الإنسان على التفكير السليم، واتخاذ القرار المناسب، أو أن يتعرض إلى الخطأ والانحراف في المواقف المتخذة، ويعتبر الفقر سبباً للحرمان من إشباع الاحتياجات، ويؤثر هذا الأمر تأثيراً بالغاً على الأفراد لدرجة لا يمكنهم معها اتخاذ القرار المناسب أو استخدام إرادتهم بشكل صحيح، والطفل الذي لا يلمس تحقق احتياجاته لا يكون قادراً على أن يعطى جواباً صحيحاً.

٥- البعد العاطفي: إن الحرمان عن إشباع باعث ما في بعض الموارد يمكن أن يصبح سبباً للإحراق الأذى والضرر بعواطف الطفل، وما أكثر أولئك الذين يعانون من مشاعر الحقد أو العقدة على أثر عدم تحملهم الحرمان أو يحسبون عدم إشباع حاجة ما دليلاً على إهانتهم وتحقيرهم، ومن الممكن أيضاً أن يصبح الطفل حساساً، وسريع الضجر، يسيء الطن بالآخرين بسبب الحرمان عن إشباع حاجة ما، كما أن المواقف

الدفاعية للطفل بهذا الصدد كحالة الاستسلام، الهجوم، الهروب،
التخلي عن الأمور، اللجوء إلى الانزواء، الاستغراق في التفكير،
المخادعة، الدفاع عن النفس في ضميره اللاشعوري، الركون إلى العجز
والإحباط، والحاجة إلى الإهمال والتهاون في بعض الموارد كلها تمثل
بعض المظاهر من آثار هذه المحرومية، ولا بد للمربي أن يتأمل فيها
جيداً.^(١)

ثالثاً: حاجات الأطفال الأيتام في الإسلام:-

(أ) رعاية اليتيم في الإسلام:-

اليتيم هو من فقد أباه وهو صغير دون سن البلوغ فإذا بلغ الحلم
زالت عنه صفة اليتيم وإطلاقها عليه فهو مجاز وليس حقيقة^(٢) وذلك لما
رواه علي بن أبي طالب (عليه السلام) حيث قال حفظت عن رسول الله (ﷺ)
إثنين لا يتم بعد احتلام ولا صمات إلى الليل (صدق رسول الله ﷺ)
رواه أبو داود.

ويمكننا القطع بأنه لا يوجد نظام يولي اليتيم حقه من العناية
والرعاية ويحض على كفالته وينظمها أو يكفل للقائمين عليها ويعطيهم
من الجزاء الدنيوي والأخروي، مثل ديننا الإسلامي الحنيف الذي جاء
خاتماً للأديان ومتمماً للرسالات ولا عجب فهو المنهج الرباني الذي جعله
الله سبحانه وتعالى صالحاً لكل مكان وزمان حتى قيام الساعة،

(١) قدرية إبراهيم الكيلاني : العلاقة بين الاتجاهات الوالدية وثقافة المراهقات الكفيفات ،

رسالة ماجستير ، القاهرة ، جامعة الأزهر ، ١٩٨٠م

(٢) عبدالله ناصح علوان : التكافل الاجتماعي في الإسلام، دار السلام للطباعة والنشر

والتوزيع، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص ٦١ ، بتصرف

واليتيم ليس نقصاً أو عيباً هي الإنسان لأنه لو كان ذلك لما جعل الله سبحانه وتعالى نبينا (صلى الله عليه وسلم) يتيماً، فقد مات أبوه وهو هي بطن أمه وجلت قدرته أن يفقد أمه أيضاً وهو لم يتجاوز السادسة من عمره، حتى يكون شرفاً ومثلاً طيباً لكل يтим^(١).

ولقد أوصى الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم باليتيم وحسن معاملته وإكرامه وعدم إهائته والحفاظ على حقوقه وكنائته والتي تقع في بادئ الأمر على أمه التي يجب أن تبذل أقصى ما هي وسعها لرعايته جسمياً ونفسياً وأخلاقياً واجتماعياً، لأن رعايتها له فرض عين عليها، فإن عجزت لفقرها أو لمرضها وجبت رعايته على أقرب الناس إليه، فإذا أساء هذا القريب رعايته أو عجز عنها لسبب أو لآخر فرض على الأقارب الآخرين التدخل لتصحيح الوضع وإن لم يقوموا بذلك وجبت رعايته على جميع المسلمين وأصبح المجتمع أو الحاكم هو المسئول عن رعايته وتوفير سبل العيش والحياة الكريمة له^(٢). استناداً إلى مبدأ التكافل الاجتماعي في الإسلام الذي يرمى فيه الغنى الفقير واليتيم والقوى الضعيف وشمولهم بالبر والرعاية ورفع أي أذى يقع عليهم^(٣).

ولقد حث القرآن الكريم على رعاية هؤلاء اليتامى والبر بهم هي قوله تعالى: «إِلَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ

(١) محمد عزمي صالحي: الرعاية الاجتماعية لليتامى في الإسلام، مرجع سبق ذكره، ص ١١: ١٢.

(٢) فوزية دياب: نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضنة، ط ٢٢، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٩م.

الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّهَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ ۗ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ (سورة البقرة: ١٧٧).

ومن الأحاديث الشريفة التي تحض على إيواء اليتيم ورعايته ، ما ورد عن ابن عمر (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "إِنَّ أَحَبَّ الْبُيُوتِ إِلَى اللَّهِ بَيْتٌ فِيهِ يَتِيمٌ مَكْرُمٌ" (صدق رسول الله صل الله عليه وسلم)

وهو من أفضل الثواب عند الله لما لها من تأثير إيجابي على تنشئة اليتيم التنشئة السليمة.

كما يدخل ضمن رعاية واعتناء الإسلام باليتامي ، الاعتناء بالأرامل لأن في رعايتهم رعاية للأيتام أنفسهم ، فهذا أمير المؤمنين عمر (رضي الله عنه) يتفقد أحوال الرعية ليلاً ليجد أرملة وأطفالها يبكون من شدة الجوع فيحمل لهم الخبز والدقيق بنفسه ولم يتركهم إلا مبتهمين وراضين ، مما يعد قدوة حسنة يستلهم بها في رعاية الأرامل واليتامي الذين هم في أمس الحاجة لمثل هذه الرعاية.

أي أن الذي يذهب في تحصيل ما ينفع الأرملة والإنفاق عليها ثوابه في الأخرى ثواب المجاهد والغازي في سبيل الله والذي يقوم الليل ويصوم النهار لأن المال شقيق الروح وفي بذلة مخالفة للنفس ومرضاة لله سبحانه

وتعالى^(١).

واليتيم عندما يرى أن أبوته باقية في إخوانه المسلمين حوله فعند لا يشب على الحسد والحقد للأطفال الذين يعيشون مع آبائهم وينعمون برعايتهم ، لأنه يرى أن المسلمين جميعاً هو آباؤه ويصلونه بالبسمة والرعاية والحنان والرافة والمعونة ، ويعرف أنه يحيا في مجتمع متأزر يشيع فيه الإيمان والرحمة ، وعندئذ يرضى بقضاء الله في موت والده^(٢) ومما سبق يتضح أن الإسلام أهتم برعاية الأطفال بصفة عامة والآيتام منهم بصفة خاصة اهتماما كبيراً ، وتتضح مظاهر هذه الرعاية فيما يلي :-

نظراً لأهمية أمر اليتيم فقد ورد لفظ اليتيم بتصرفاته المختلفة في القرآن الكريم في " اليتيم - يتيماً - يتيمين - اليتامى " أربعاً وعشرين مرة في ثلاثة وعشرين آية ، سبع عشرة مرة في الآيات المدنية ، وست مرات في الآيات المحكية واشتملت عليها اثنتا عشرة سورة على النحو التالي :

- ١- سورة البقرة : أربع مرات في الآيات " ٨٣ - ١٧٧ - ٢١٥ - ٢٢٠ "
- ٢- سورة النساء : ثمانى مرات في الآيات " ٢ - ٣ - ٦ - ٨ - ١٠ - ٢٦ - ١٢٧ مرتين . "

٣- سورة الأنعام : مرة واحدة في الآية رقم " ١٢٥ " .

٤- سورة الأنفال : مرة واحدة في الآية رقم " ٢٤ " .

(١) محمد سجاد طيل، أبو حذيفة إبراهيم بن محمد : آداب معاملة اليتيم ، دار الصحابة للنشر والتحقيق والتوزيع بطنطا، الغربية ، ١٩٩٢ م ، ص ٢٧ .

(٢) محمد متولى الشعراوى : الكيالر ، دار الندوة للنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، ط ١ ، ١٩٩٧ م ، ص ص ٢١٣ : ٢١٥ .

- ٥- سورة الإسراء : مرة واحدة في الآية رقم "٢".
- ٦- سورة الكهف : مرة واحدة في الآية رقم "٧".
- ٧- سورة الحشر : مرة واحدة في الآية رقم "٨".
- ٩- سورة الفجر : مرة واحدة في الآية رقم "١٧".
- ١٠- سورة البلد : مرة واحدة في الآية رقم "١٥".
- ١١- سورة الضحى مرتان في الآيات رقم ٦ - ٩ .
- ١٢- سورة الماعون مرة واحدة في الآية رقم "٢".

واليتيم سواء كان غنياً أو فقيراً فهو في حاجة دائمة الى الرعاية المستمرة من ناحيتين " الرعاية المعنوية - الرعاية المادية " وهو ما أتضح في كتابة الكريم على النحو التالي :-

الرعاية المعنوية لليتيم في القرآن:

إذا كان القرآن الكريم قد كفل حقوقاً مادية لليتامى وذلك كما سيتضح لاحقاً فإنه كذلك حرص على الرعاية المعنوية لهم حيث إنهم قد لا يكونون محتاجين إلى مال فقط ولكنهم محتاجون أيضاً إلى من يرعاهم نفسياً ويعطف عليهم ، فقد لا يحتاج اليتيم ممن يعوله قوياً ولكنه محتاج إلى من يعوضه العصبية المؤمنة غماً فقدده من عاطفة وحنان أبيه^(١)

ولقد حث القرآن الكريم على حسن معاملة اليتيم مراعاة لنفسيته لأنه يفقد أبيه أصابه شئ من الذل والإنكسار والشعور بالوحدة ، فأصبح في حاجة إلى من يحميه ويقوى عزيمته ويشد أزره ويرعاه حتى لا

(١) محمد متولى الشعراوى : الكبائر ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢١ .

ينشأ مريضاً منطوياً مكتئباً لذا حرص القرآن الكريم على رعايته منذ صغره ورعاية مصالحة التي تحفظ له حسن الحياة في المستقبل وتقوى الأمة شره الذي قد يحقق به ويهجمعه.^(١)

وتتمثل مظاهر الرعاية المعنوية^(٢) النفسية^(٣) لهؤلاء اليتامى في الحفاظ على حقوقهم المعنوية التالية :-

الحق الأول : حقهم في حسن معاملتهم وعدم قهرهم : ورد في القرآن الكريم من الآيات ما تحض مباشرة وبوضوح إلى العطف مباشرة وبوضوح إلى العطف على اليتيم والتوصية بحسن معاملته وعدم نبذة أو قهرة وذلك في قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ (سورة الضحى: ٩) وهذا الخطاب موجه للنبي (ﷺ) وهو عام أيضاً إلى جميع المسلمين ويقول ابن كثير في ذلك "أى كما كنت يتيماً يا محمد (ﷺ) فأوأك الله فلا تقهر اليتيم ، أى لا تذله ولا تنهره ولا تهنه ، ولكن أحسن إليه وتلطف به وقال قتادة في ذلك : كن لليتيم كالأب الرحيم"^(٤) وقيل في قهره أيضاً أى آدام وسبه وشتمه وضربه وتجويعه وتكليفه بما يشق عليه^(٥).

الحق الثانى : حقهم في الحفاظ على كرامتهم وعدم الدفع بهم ، كذلك جاء في الكتاب الكريم الآيات التي تلقت الانتباه إلى أكرام

(١) محمد مجاهد طيل وأبو حذيفة إبراهيم بن محمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٨.

(٢) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ج ٤ ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٨٨ ، ص ٥٢٣.

(٣) سعد يوسف أبو عزيز : صحيح وصايا الرسول ، ج ٢ ، المكتبة التوفيقية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٢م ، ص ١٣٢.

هؤلاء اليتامى وعدم إذلاتهم وذلك فى قوله تعالى ﴿ كَلَّا بَلْ لَا تَكْرَمُونَ
الْيَتِيمَ ﴾ (سورة الفجر: ١٧)

وذلك فيه أمر بالإكرام لليتيم كما جاء فى الحديث الذى
رواه عبد الله بن المبارك عن أبى هريرة عن النبى (ﷺ) قال " خير بيت فى
المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه ، وشرت بيوت المسلمين بيت فيه يتيم
يساء إليه " البخارى وابن ماجه^(١) وجعله خير بين لحفاظة على كرامتهم
وحفظ آدميتهم ، وكما ورد فى قوله تعالى ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ
بِالَّذِينَ ﴿ هَٰذَا الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴾ (صدق الله العظيم) سورة الماعون
(٢: ١)

وهذه الآيات السابقة أشارت بوضوح إلى إكرام اليتامى صراحة
وعدم زجرهم أو تعمد إهانتهم وكفاهم ما فقدوه من رعاية أبائهم
وعطفهم وحنانهم .

الحق الثالث : حقهم فى الاختلاط والمشاركة مع الآخرين :
ويظهر ذلك فى قوله تعالى ﴿ وَسْأَلُوْكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ
وَأِنْ تَخَالَطُواْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ
لَاعْتَبَكُمُ إِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (صدق الله العظيم : الآية ٢٢٠)

ونجد فى هذه الآية حث على التكافل الاجتماعى وإن الجماعة
المسلمة مكلفة أن ترعى مصالح الضعفاء من اليتامى بفقدانهم أبائهم

(١) ابن ماجه (٣٦٧٩) البخارى فى الأدب المفرد (١٣٧) وابن المبارك (٢٣٠/١) وابن
النعيم فى الحيلة (٣٣٧/٦) والنبوى فى شرح السنة (٤٣/١٣) وضعفه الألبانى فى
ضعف ابن ماجه برقم (٨٠٣).

وهم صغار أولى برعاية الجماعة وحمايتها مراعاة لنفوسهم وحماية
لأموالهم ، وفيها حث على إصلاح أمورهم ومخالطتهم خير من تجنبهم
واعتزالهم .^{٧١}

وهذا دليل واضح على مراعاة الجانب النفسى لهم بالاختلاط
والاندماج والتفاعل معهم ومشاركتهم لإشعارهم إخوان للأوصياء عليهم
وأخوة لهم فى الإسلام وأعضاء فى المجتمع الإسلامى بصفة عامة.
الحق الرابع :حقهم فى الإحسان إليهم : لقد أشار القرآن الكريم
إلى الإحسان إلى اليتامى بوجه عام ، وقد جاء الحث على ذلك موجهها
مرة ضمن ميثاق بنى إسرائيل الذى أخذه الله عليهم فى عهد موسى عليه
السلام ولكنهم أعرضوا عنه ، أما المرة الثانية فجاء موجهها إلى
المسلمين عامة فى عهد النبى (ﷺ).

وفى شأن بنى إسرائيل يقول المولى عز وجل ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي
إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَيَالُوا لِدِينٍ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ
إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾ (صدق الله العظيم) (سورة البقرة : ٨٢)
وخطب المسلمين عامة بقوله تعالى ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ
شَيْئًا وَيَالُوا لِدِينٍ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي
الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ
أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ (صدق الله
العظيم) (سورة النساء : ٣٦) .

ومما سبق يتضح لنا مدى اهتمام القرآن الكريم بهؤلاء اليتامى

نفسياً ومعنوياً فأمر بحسن معاملتهم وإكرامهم والإحسان إليهم والرافة والرفق بهم ولم يكتف بذلك بل أمر بمخالطتهم ومشاركتهم بها يعود بالنفع عليهم حتى لا يشعرون بالعزلة أو النبذ من قبل الآخرين كما نهانا عن قهرهم وإذلالهم أو الدفع بهم وليس هناك رعاية أعظم من ولا أفضل من ذلك .

(ب) الرعاية المادية لليتيم في القرآن الكريم :

إن كان الله سبحانه وتعالى قد كفل حقوقاً معنوية لليتامى فقد كفل لهم أيضاً حقوقاً مادية تتمثل في الحفاظ على أموالهم وعدم مسها إلا بالحسنى بل وتتميتها وردها إليهم كاملة حين بلوغهم ورشدهم نبل لم يكتف سبحانه وتعالى بذلك بل جعل لهم حقاً مفروضاً في أموال المسلمين التي ينفقونها من الصدقات والغنيمات والفى والقسمة التي يحضرونها وذلك حماية للفقراء منهم من الضياع أو التشرذم الذي قد يحيق بهم بسبب ضعفهم وعجزهم عن مقابلة احتياجاتهم.

وتتمثل هذه الرعاية المادية في الحفاظ على حقوقهم سواء حقوق الأغنياء منهم أو الفقراء وهم ما سوف يتضح في الآتى :

(أ) الحقوق المادية لأغنياء اليتامى :

لقد كفل القرآن لأغنياء اليتامى مجموعة حقوق من شأنها الحفاظ على حياتهم ومعيشتهم ومن هذه الحقوق ما يلي :

الحق الأول : النهى عن الاقتراب من مال اليتيم إلا بالحسنى : ويتمثل هذا الحق في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بَالْتِي هِيَ

أَحْسَنُ^(١) (الإسراء : ٢٤) ، (الأنعام : ١٥٢) ، حيث جاءت هذه الآية مرتين إحداهما في سورة الأنعام والأخرى في سورة الإسراء فالملاحظ هنا هو النهي عن الطمع في مال اليتيم بعد الاقتراب منه ، وذلك لأن النهي عن قرب الشيء أبلغ من النهي عنه ، لأنه يتضمن النهي عن الأسباب والوسائل التي تؤدي إليه وتقع فيه نوعن الشبهات التي تحدث التأويل فيه ، فحذرهما التقى إذا يعدها هضمًا لحق اليتيم ، ويقتحمها الطامع ، إذا يراها بالتأويل مما يحل له لعدم ضررها به^(٢) وجاء النهي فيما يخص مال اليتيم بصفة الجمع لتكون الجماعة والأمة كلها مسئولة عنه وعن ماله^(٣) ومعنى (بالتى هي أحسن) ، أى بها فيه صلاحه وتتميره وذلك بحفظ أصوله وتثمين فروعه وهذا أحسن الأقوال في ذلك فإنه جامع لكل ما قيل^(٤)

ولقد بين الله سبحانه وتعالى (التى هي أحسن) بقوله : ﴿ وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْعُفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾^(٥) (النساء : ٦) ، أى إذا كان ولى اليتيم فقيرًا فأكُل من ماله بالمعروف بقدر قيامه عليه في مصالحة وتتمية ماله فلا بأس عليه نوما زاد على ذلك سحت وحرام -

فلا غبار على الوصى أن يأخذ من مال اليتيم أجره بدليل قول عمر

(٢) محمد رشيد رضا : المنار ، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨١ ، ص ١٢ .

(٣) سيد قطب : مرجع سبق ذكره ، الأنعام ، آية ٣٤ .

(٤) القرطبي : تفسير القرآن الكريم ، طبع كتاب الشعب ، القاهرة ، ١٩٨٦ م .

(٥) فتح الباري في شرح صحيح البخارى : مرجع سبق ذكره ، ص ٢١٢٨ .

(٦) ابن حبان في صحيحه : ٥٥٤٠ أورده الهيثمى في مجمع الزوائد

(﴿﴾) (لا جناح على من وليه : تولى أمره " أن يأكل من ماله بالمعروف)"^{١٠}
وبذلك يتضح حفاظ القرآن على حق اليتيم في ماله وعدم اقتراب
وصية أو غيره من هذا المال إلا بالحسنى بقدر قيامه عليه ، وذلك تحذير
لطمع الظالمين في هذا المال الذين وصفهم الله بأنهم يأكلون في
بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً وهذا ما يتضح في الحق الثاني .

الحق الثاني : انتهى عن أكل مال اليتيم : ونجد من الآيات ما ينص
صراحة إلى عدم أكل مال اليتيم منها قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ
أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا ﴾ (
سورة النساء : ١٠)^{١١} فقد روى كما جاء في القرطبي أنها نزلت على
رجل من غطفان يقال له مرثد بنت ثابت ، ولى مال ابن أخيه وهو يتيم
صغير فأكله فأنزل الله تعالى فيه هذه الآية .

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال " يبعث يوم القيامة
قوم من قبورهم تأجج أفواههم ناراً " فقليل من هم يا رسول الله قال (ﷺ)
الم تر أن الله تعالى " إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ
فِي بُطُونِهِمْ نَارًا "^{١٢}

وقال السدي رحمه الله " يحشر أكل مال اليتيم ظلماً يوم القيامة
ولهب النار يخرج من فيه ومن مسامعه وأنفه وعينه ، ويعرف كل من رآه
أنه أكل مال اليتيم

وجامت شدة العذاب منعاً وردعاً لكل من تسول له نفسه أكل مال
هذا اليتيم وذلك حفاظاً على أحد حقوقه التي كفلها الله له ، ولم
يكتف سببائه وتعالى بتحريم أكل ماله فقط بل نهى كذلك عن

إبداله وذلك في الحق الثالث.

الحق الثالث :النهى عن إبدال أموال اليتامى :وكذلك حرم الله على عباده من إبدال أموال بأموال اليتيم وأخذ الطيب منها وإبدالها بالسئ وظهر ذلك في قوله تعالى ﴿ وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَيْرَ بِالْطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ خُوبًا كَثِيرًا ﴾ (صدق الله العظيم) (سورة النساء : ٢)

الحق الرابع : تنمية أموال اليتامى بالاتجار فيها والزكاة منها : من عظيم رعاية الله سبحانه وتعالى باليتامى أنه لم يحض على الحفاظ على أموالهم وفقط بل حرص سبحانه على تنميتها واستثمارها ، فعن أنس بن مالك أنه بلغه " أن السيدة عائشة (رضي الله عنها) كانت تعطى أموال اليتامى من يتجر فيها " ^(١) وعن أنس بن مالك أيضا بلغه أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال " اتجروا في أموال اليتامى حتى لا تأكلها الصدقة " والاتجار في مال اليتامى أو تشغيلها لا يجب أن يكون في محرم ولا دنس للإبقاء على المال نقياً طاهراً وحتى لا تستخدم أموال المسلمين فيما لا يقبله الدين الإسلامي الحنيف مثال الاتجار في الخمر. ^(٢)

كذلك شرع الله سبحانه وتعالى إخراج الزكاة والصدقة من أموال اليتامى تظهيراً لها وتفتيتها ، لقول عمر بن شعيب رحمه الله عنه أبيه عن جده أن النبي (ﷺ) خطب في الناس فقال " ألا من ولي يتيماً له مال فليتجر فيه ولا يتركه حتى تأكله الصدقة " (صدق رسول الله ﷺ)

(١) محمد مجاهد طيل وأبو حذيفة إبراهيم محمد: مرجع سبق ذكره ، ص ١١ .

(٢) محمد عزمي صالح : مرجع سبق ذكره ، ص : ٣١ .

أخرجه الترمذى .

ومن الأحاديث السابقة نجد أن الله عز وجل أمر الأوصياء على
اليتامى أن يزيدوا أموالهم ويتموها حتى لا تنقص ، وأمر الله سبحانه
وتعالى بتطهير حماية لها من التآكل من خلال إخراج حق الله فيها من
الصدقات والزكاة فهو فى ذلك الوقت حماية لها ورعاية له .

الحق الخامس: رد أموال اليتامى والإشهاد عليها : وفى ذلك يقول
الله سبحانه وتعالى ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ
مِّنْهُمْ رُّشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن
يَكْبَرُوا وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ
فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللهِ﴾ (سورة النساء :).
وهذه الآية خطاب للجميع فى بيان كيفية رد أموال اليتامى إليهم
وقيل أنها نزلت فى ثابت بن رفاعه وفى عمه ن وذلك أن رفاعه توفى
وترك ابنه صغيرا ، فأتى عم ثابت إلى النبى (ﷺ) فقال إن ابن أخى يتيم
فى حجرى فما يحل له ، ومتى أدفع إليه ماله ، فانزل الله عز وجل هذه
الآية ويتم رد أموال اليتيم بشرطين هما^(١)

٢- الرشد

١- البلوغ والنكاح

ويجب أن يكون رد المال إليه فى ظل شهود عدل حاضرين عندما
يدفع الوصى لليتيم ماله وذلك حماية للولى لئلا يتهم بأنه أقتطع شيئا من

(٣) الترمذى (٦٤١) والبيهقى (١٠٧/٤).

(٢) سيد قطب : مرجع سابق ذكره : النساء آية ٦ ، ص ٥٨٦.

هذا المال لنفسه وحتى يرد إليهم إذا ما وقع خلاف بين اليتيم والوصي^(١)

الحق السادس : حق اليتامى فى الميراث : لقد فرض الله عز وجل

هذا الحق لجميع اليتامى ذكوراً كانوا وإناثاً أغنياء وفقراء فى قوله

تعالى ﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا

تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ (صدق

الله العظيم) (سورة النساء : ٧) .

وهذه الآية تبين أن الله عز وجل قد أوكل للذكور من أولاد الميت

حصة من ميراثه والإناث كذلك حصة منه^(٢) ولما أكدت هذه الآية على

بيان نصيب النساء ذل هذا على إتهن لم يكن لهن نصيب فى الميراث قبل

نزول هذه الآية

أما الذكور فقد كان العرب لا يورثون إلا الابن الأكبر فقط

ممن يستطيع حمل السلاح أما إذا كان صبياً صغيراً فقد كان ميراثه

وميراث الأسرة يذهب لغيره من الآخرين أو الأوصياء ، وقد

جاءت الأحاديث والأثار مؤكدة على ذلك منها عن ابن عباس قال :

كان أهل الجاهلية لا يورثون البنات والصغار الذكور حتى يدركوا ن

فمات رجل من الأنصار يقال له "أوس بن ثابت" وترك ابنتين وابناً صغيراً

فجاء ابنه عمه وهما خالد وغرفة وهما عصبية فأخذا ميراثه كله فأتت

امراته إلى رسول الله (ﷺ) فذكرت له ذلك فقال (ﷺ) ما أدري ما أقول ؟

(١) يتصرف : محمد متولى الشعراوى : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٢٧ .

(٢) الطبرى : جامع البيان ، النساء ، آية ٧ .

فُنزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ^(١)

الحق السابع : حق يتامى النساء فى النكاح والمهر والصداق : لقد كفل الله عز وجل لليتامى إناث كانوا وذكورا حقوقاً كثيرة ولكنه سبحانه وتعالى قد خص النساء منهم ببعض هذه الحقوق دون الذكور كحقهن فى الصداق والمهر والزواج ، ويتضح ذلك فى قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِسُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِمَّا مِثْلَىٰ ثَلَاثٍ وَرِبَاعٍ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴾ (سورة النساء : ٣) .

وقوله تعالى : ﴿ وَيَسْتَأْذِنُكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُؤْتِي عَلَىٰكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَأَمَّى النِّسَاءَ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَن تَقُومُوا لِيَتَأَمَّى بِالْحَسَنَةِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴾ (صدق الله العظيم) (سورة النساء : ٢٧)

وسبب نزول هذه الآية : عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال (كَانَ الرَّجُلُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَكُونُ عِنْدَهُ الْيَتِيمَةُ فَيُلْقِي عَلَيْهَا ثَوْبَهُ فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ يَسْتَطِيع أَحَدٌ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا أَبَدًا ، وَإِنْ كَانَتْ جَمِيلَةً وَرَغِبَهَا تَزَوَّجَهَا وَأَكَلَ مَالَهَا ، وَإِنْ كَانَتْ ذَمِيمَةً الرِّجَالِ أَبَدًا حَتَّى الْمَوْتُ لِيَنْتَفِعَ بِأَمْوَالِهَا ، فَحَرَّمَ اللَّهُ ذَلِكَ وَنَهَى

(١) السوطي: أسباب النزول، النماء، آية ٧.

(١) محمد بن أحمد الصالح: *الطفل في الشريعة الإسلامية* (نشأته - حياته - حقوقه التي تكفلها الإسلام)، المكتبة المركزية، جامعة الأزهر، ١٩٨١، ص ٢٠٢.

وتقول عائشة (رضي الله عنها) في قوله تعالى ﴿وترغبون أن تنكحوهن﴾ أي
 رغبة أحدكم عن يتيمة إذا كانت قليلة المال والجمال فنهو أن ينكحوا
 من رغبوا في مالها وجمالها من النساء إلا بالقسط من أجل رغبتهن عنهن
 إذا كن قليلات المال والجمال^(١).

كما يخبرنا المولى سبحانه وتعالى أن يكون زواجها بمحض
 إرادتها ورغبتها ولا تكره أو تجبر عليه ، فلقد روى عن أبي موسى عن
 أبي هريرة عن النبي (ﷺ) قال (لا تنكح اليتيمة حتى تستأذن ، فإن
 سكنت فقد أذنت، إن أبت فلا جواز عليها) (صدق رسول الله ﷺ)^(٢)
 أخرجه أبو داود.

ونجد من عظيم رعاية الله سبحانه وتعالى أن رفع من شأن هذه
 اليتيمة بإعطائها الحرية في اختيار شريك حياتها لوليها سلطانا في
 فرض زوج عليها قد لا ترضاه شريكا لها .

ومما سبق يتضح لنا أن الله سبحانه وتعالى أعطى هؤلاء اليتامي
 ذكورا وإناثا رعاية وحماية لم تعط لاي فئة أخرى وذلك بالحفاظ على
 حقوقهم وأموالهم وعدم أكلها أو مسها إلا بالحسن بل وتتميتها وزيادتها
 بالتجار فيها وردها كاملة إليهم ببلوغهم رشدهم والحفاظ على ميراثهم
 ومهورهم.

وإن كانت هذه الحقوق السابقة تخص الأغنياء منهم أكثر من

(٢) ابن كثير: مرجع سبق ذكره ، النساء ، آية ٣ ، ص ٥٧-٥٨ ، وأنظر فتح الباري ،
 كتاب الوصايا ، ج ٢٢ (٢١٣٧).

(٣) محمد بن أحمد الصالح : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٠٥.

الفقراء ، فإن هناك أيضاً حقوقاً تخص الفقراء منهم أكثر من الأغنياء وهي :-

٢- الحقوق المادية لفقراء اليتامى :-

إن كانت الحقوق السابقة حقوقاً مادية لأغنياء اليتامى فهناك حقوقاً مادية للفقراء منهم تتمثل في الإنفاق عليهم ، واليتيم إن كان غنياً كان أمر الإنفاق عليه سهلاً ولكن الأمر يزداد صعوبة إذا كان هذا اليتيم فقيراً ، وكان وليه لا يملك ما ينفقه عليه ، لذا شرع الله عز وجل للفقراء منهم بع ض الحقوق في أموال المسلمين كي تكفل لهم الحياة الكريمة ، كما يأتي اهتمام ورعاية الإسلام لليتامى بالاهتمام والرعاية للأرامل والحفاظ على حقوقهن ومساعدتهن لأن في حماية الأرامل حماية ورعاية لليتامى أنفسهم ومن هذه الحقوق ما يلي :-

الحق الأول : حقهم في الإيواء في أسرة : ولقد أوصى المولى عز وجل بالإحسان إلى اليتيم وكانت أولا السور نزولاً لا تتحدث عن إحسان المولى عز وجل إلى اليتيم هي سورة الضحى التي تبين كيف أن الله قد أحسن إلى يتيم بنى قريش (ﷺ) إذا أواد عندما كان يتيماً ثم أوصاه بالإحسان إلى اليتامى وعدم قهرهم وذلك في قوله تعالى ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى ﴾ (سورة الضحى : ٦)

وهنا حث القرآن الكريم على رعاية اليتامى داخل أسرهم الطبيعية فإن تعسر ذلك تم رعايتهم لدى أقاربهم "الأجداد - الأعمام إلخ" ، ثم جاءت السنة الشريفة لتؤكد على أهمية إيواء الطفل ورعايته داخل أسرة "أسرة بديلة" حتى تعوضه إلى حد ما عن حرمانه من رعايته بأسرته الطبيعية ، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : يقول رسول الله

(ﷺ) "خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يجسن إليه وشرب بيوت المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه" صدق رسول الله ﷺ^(١)

كذلك عن ابن عمر (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال "إن أحب البيوت إلى الله بيت فيه يتيم مكرم" (صدق رسول الله ﷺ)^(٢)

وهنا يتضح لنا أصالة وعراقة الدين الإسلامي الذي صار منذ بدايته ليبحث على الرعاية داخل أسرة لما لها من أهمية قصوى في عميلة تنشئة الطفل ، ليؤكد مسبقاً ما أكدته أساليب الرعاية البديلة الحديثة وهو نظام "الأسر البديلة" لن تلحق ظروفه دون رعايته بأسرته الطبيعية.

الحق الثاني : حقهم في الإطعام : وتوجد من الآيات ما تحت على إطعام هؤلاء اليتامى حفاظاً على حقهم في العيش والحياة ، مثلهم في ذلك مثل باقي أطفال المسلمين في قوله تعالى ﴿ فَلَا اقْطَعُ الْعُقَبَةَ ۖ وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْعُقَبَةُ ۖ فَكُ رَهْبَةً ۖ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۖ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۖ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ (سورة البلد : ١١ - ١٦)

فتجد جعل الله عز وجل مرقبة من يطعم اليتيم الضريب أو المسكين المعدم في يوم يشتد فيه الجوع ويعز فيه الطعام ، كمن يعتق الأسير وكلاهما بهذا العمل يقتحم العقبة^(٣) ويبلغ النجاة من النار ، ويقول الله

(١) ابن ماجه : مرجع سبق ذكره (٣٦٧٩).

(٢) الطبراني في الكبير : مرجع سبق ذكره (٣٨٨/١٢)

(٣) قيل أنها جبل في جهنم وقال كعب الأحبار هي سبعون درجة في جهنم وذلك نقلاً عن ابن كثير في تفسير القرآن العظيم

تعالى أيضا ﴿ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ (سورة الإنسان : ٨) والآيات السابقة لا تعد فاعلى هذا الخير "إطعام اليتامى" بشئ من الدنيا لأن أمر الدنيا هين ولكنها تعد بها سيصير لهم فى الآخرة فالجزاء من الله سبحانه وتعالى أكبر من الفعل بكثير وكثير فهذا الفعل رغم أنه لا يستغرق منهم وقتاً طويلاً إلا جزاءه الجنة بكل ما فيها من نعيم من مأكّل ومشرب ومسكن وترف ... الخ^(١)

إن عملية الإطعام هذه تقى الطفل وتحميه من الجوع والمرض كما تقية من الحقد الذى قد يتولد فى نفسه ممن يعيشون ويتمتعون بأطيب الطعام مع آبائهم ، كما تقى المجتمع من المخاطر التى قد تتولد نتيجة لعدم إطعامه مثل السرقة والانحراف ، عندما لا يجد ما ينفقه على طعامه وشرايه .

الحق الثالث : حقهم فى الصداق : ويظهر ذلك فى قوله تعالى ﴿ لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ (سورة البقرة : ١٧٧)

وأهم ما يلحظه هو موقع اليتيم بين هذه الفئات التى غنتهم الآية بالإنفاق ، فهى بدأت بإيتاء المال لذوى القربى ، وذلك لأن القرابة أو كد

(١) الرازى: مفاتيح الغيب ، سورة الإنسان ، آية رقم (٨)

الوجوه في حق اصرف المال حتى إنهم يستحقون الإرث فيها ثم إن المتصدق قد يجمع بين الصدقة وصلة الرحم وكذا فإن كل إنسان عليم بحال أقاربه وما يحتاجون إليه وهو يتألم لمصائبهم ويضره أن يعطى غيرهم نوههم في حاجة في صدقة لكل هذه الأسباب وغيرها تقدم ذكر القرابة ، ثنى باليتامى مباشرة لأن الصغير الفقير منقطع الخيلة من كل الوجوه ولذا كان أحوج من المساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب لأن هؤلاء جميعاً يستطيعون الإفصاح عن حالهم وقد يجدون من يعولهم ، وعلى العكس من حالة اليتيم ، لذا جعله الله أولى هذه الفئات استحقاقاً للصدقة ^(١) .

الحق الرابع : حقهم في الغنيمة : لقد كفل الله عز وجل حق لفقراء اليتامى فيما يفتنمه المسلمون من غنائم ويقصد بالغنيمة في اللغة هو ما يناله الإنسان ، وفي الشرع هي الأموال المأخوذة من أعداء الأسلام عن طريق الحرب والقتال وقد تكون أموال منقولة - أسرى - أرض ^(٢) ويظهر هذا الحق في قوله تعالى ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ هَٰذَا لِلَّهِ خُمُسُهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنْتُمْ أَمِنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّبْيِ الْجُمُعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (صدق الله العظيم) (سورة الأنفال : ٤١) .

(١) أبو حيان : البحر المحیط ، سورة البقرة ، آية رقم (١٧٧)

(٢) سيد سابق : فقه السنة (السلم - الحرب - المعاملات) المجلد ٣ ، ١٩٨٨ م ، ص

ويقول ابن كثير في ذلك لقد قضى الله سبحانه وتعالى أن تكون
الغنائم أربعة أخماس للمجاهدين وخمساً لهؤلاء المذكورين في الآية
والتي من بينها فئة اليتامى وهذا يؤكد حق هؤلاء اليتامى في هذه
الغنيمة التي يفتنمها المسلمون وكفل الله سبحانه هذا الحق حتى يكون
سنداً وعوناً لهم على مواجهة أعباء الحياة ومشكلاتها .

الحق الخامس : حقهم في الفيء ؛ مثلما جعل الله لليتامى حقاً في
الغنيمة كذلك جعل لهم حقاً أيضاً في الفيء ويقصد به المال الذي
أخذه المسلمون من الأعداء دون قتال ^(١)

ويقول في ذلك سبحانه وتعالى ﴿ مَا أَهَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ
الْقَرْبَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ
كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةٌ بَيْنَ الْاَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا
نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (سورة الحشر : ٧)
ويتضح من الآية أن الفيء يختلف عن الغنيمة في الحكم فإن
كان أربعة أخماس الغنيمة للمقاتلين وخمساً فقط لله وللرسول ولذي
القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ليمون نصيب اليتيم غنيهاً هو
سهم من هذا الخمس أو خمس الخمس ، بينما الفيء يقسم بأكمله على
الفئات المذكورة في الآية السابقة ليصبح لكل فئة من هذه الفئات
خمس الفيء فلقد ذكر أن رسول الله (ﷺ) " حيث صدر من خبير
تناول بيده نبله من الأرض أو وبرة من بعيرة وقال والذي نفسه بيده مالى

(٢) سيد سابق: مرجع سبق ذكره ، ص ٩٢.

مما أفاء الله إلا الخمس والخمس مردود عليكم^(١).

فهذا الحديث يفهم منه أن نصيبه (ﷺ) من الفيء هو الخمس وهذا نصيب محدد وأنه (ﷺ) قسم الفيء إلى خمسة أقسام وأخذ لنفسه خمساً والأربع الآخرون لذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وحكمه الله فى توزيع وتقسيم هذا الفيء ألا يكون حكراً للأغنياء مثالناس دون الفقراء واليتامى، فلقد كان أهل الجاهلية إذا اغتتموا غنيمة أخذ الرئيس ربعها لنفسه وكان يسمى ذلك بالرباع ثم يصطفى منها ما يشاء^(٢).

الحق السادس : حقهم فى التركة التى يحضرون قسمتها : إن الله سبحانه وتعالى جعل لليتامى حقاً فى التركة التى يحضرون قسمتها وذلك بقوله ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةُ أُولُوا الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ (صدق الله العظيم) (سورة النساء : ٨).

أى إذا حضر هؤلاء الفقراء من القرابة و اليتامى المساكين قسمة مال جزيل فإن أنفسهم تطبق إلى شئ منه إذا رأوا هذا يأخذوهم بالسنون لا يعطون شيئاً، فأمر الله عز وجل وهو الرؤوف الرحيم أن يعطى لهم شئ من الوسط يكون برا بهم وصدقة عليهم وإحساناً إليهم وجبراً لكسرهم^(٣).

(١) المطيعى : المجموع شرح المهذب الشيرازى ن المجلد ٣ ، ص ٢٥٤.

(٢) إيمان عبد الحكيم هاشم : اليتيم بين الكتاب المقدس والقرآن الكريم (دراسة مقارنة) مكتبة الآداب ، القاهرة ط ١ ، ٢٠٠١م ، ص ١٨٧٨.

(٣) ابن كثير : ج ١ ، النساء ، آية رقم (٨) ، ص ٤٥٦.

وترينا هذه الآية الكريمة أن الشرع جعل لليتيم نصيباً من تركته المتوفى ، يعطى من التركة إذا كان المال كثيراً ، ويتمذر له أن كان قليلاً .^(١)

ولعل حكمة الله من إعطاء اليتامى الذى يحضرون القسمة هو أن موقفهم فيه استدعاء لإحزاتهم وتذكرة لأبيهم المتوفى وغالباً ما يعتقدون مقارئة بين أبيهم وهذا المتوفى الذى ترك ميراثاً لأهله وورثته وكل ذلك يولد الضيق والضجر والشعور بالحرمان ، فعالج القرآن الكريم نفوس هؤلاء اليتامى بأن شرع لهم حقاً هيها .

كما أمر سبحانه وتعالى أن يكون هذا العطاء بالأسلوب الحسن والقول المعروف وذلك قوله « وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا » (سورة النساء من الآية ٥) كذلك لم يحدد الله سبحانه وتعالى نصيبهم فى القسمة حتى يتسارع المسلمون فيما بينهم وليس هناك رعاية أعظم ولا أجل من ذلك.

وما جاءت هذه الرعاية القرآنية الشاملة إلا حماية لهؤلاء الضعفاء وحفاظاً لكراماتهم ورفعاً لمعنوياتهم حتى يشبوا أسوياء أصحاب أنفسهم واجتماعياً شأنهم فى ذلك شأن أطفال المسلمين الذين ينعمون برعاية آبائهم وحتى لا يخطرلوا فتيار الجريمة ويفسدوا أو تقسد بهم الأمة.

وإن كان القرآن الكريم قد أعطى لليتامى اهتماماً عظيماً كما سبق فإن الشريعة الإسلامية أيضاً شاركتة فى ذلك الاهتمام كما يلى :

رعاية اليتيم فى السنة النبوية الشريفة

(٢) محمد عزمى صالح ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٥ .

لقد اهتمت السنة النبوية المطهرة باليتيم وحظى في كنفها بكل عناية واهتمام فكما منح القرآن الكريم قدراً من الرعاية والتأكيد على القيام بحقه في نفسه و ماله ، فكذلك جاءت السنة المطهرة لتؤكد بالطريق العملى والقولى كل ما جاء بخصوص اليتيم فى القرآن واسمه المنهج العلمى لتطبيق كلما ورد فى شأنه من أحكام وما يجب بالنسبة له من معاملات والمتبع للسنة المطهرة يجد الكثير من الأحاديث الباعثة على تحقيق تلك الغاية النبيلة التى حققها النبى (ﷺ) فى نفسه وسار فيها أسوة لأمة فكان (ﷺ) أرحم الناس باليتامى وأشفقهم عليهم يضمّد جراحهم ويهدّد عليهم ، ويمسح على رؤوسهم ، ويجلسهم معه يشاركونه الطعام والشراب ، وكان يسعد لسعادتهم ويسر لسرورهم ويبتهج لابتهاجهم .^(١)

وفيما يلى بعض الأحاديث النبوية الشريفة التى تحض على رعاية وكفالة اليتيم والاهتمام به والحفاظ على حقوقه :

كفالة اليتيم

تعتبر كفالة اليتيم من أفضل صور الرعاية والرحمة بهم والإحسان إليهم ، وأن أولى الناس بكفالة اليتيم أقربهم إليه من جهة العصبية ، فإن لم يوجد له قريب من عصبية كفلة أقرب الناس إليه من جهة رحمة كجدة من أمة ، وخالة ، فإن لم يوجد له قريب من جهة أمة ، أوصى الحاكم من يقوم بكفالاته إلحاقه بدار من دور الرعاية الاجتماعية للآيتام.

(١) محمد بن أحمد الصالح : مرجع سبق ذكره ، ص ١٨٧.

ولقد بشر النبي (ﷺ) القائم على أمر اليتامى والمتعهد بكفالتهم وحسن تربيتهم ، بالجنة وذلك كما ورد في الأحاديث الآتية :-

فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (ﷺ) " كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة " وأشار بالسبابة والوسطى ^(١) رواه مسلم ، ففي الحديث الشريف وصية بكفالة اليتيم وفي إشارة النبي (ﷺ) بإصبعيه المتجاورين دليل على أن كافل اليتيم ورعاية يجاور النبي (ﷺ) في الجنة ومنزلته كمنزلة النبيين وضوان الله عليهم . ^(٢) وقال النووي في ذلك إن كافل اليتيم هو القائم بأموره من نفقة وكسوة وتأديب وتربية وغيره ذلك ، وأن الجنة هي جزاء كفالته سواء كفلة من مال نفسه ، أو من مال اليتيم بولاية شرعية ، أما قوله له أو لغيره ، فالذي له أن يكون قريباً له كجده وأمه وجدته وأخيه وأخته وعمه وخاله وعمته وخالته وغيرهم من أقاربه ، والذي لغيره ، أن يكون أجنبياً ^(٣) فكلاهما أجره واحد عند الله وهو الجنة .

كذلك هناك من الأحاديث النبوية الشريفة التي تحثنا على رعاية وإيواء وضم هؤلاء اليتامى إلى بيوتنا وتبني الجزاء والثواب العظيم لمن يفعل ذلك ، ومن الأحاديث :-

فعن ابن عباس (رضي الله عنه) إن النبي (ﷺ) قال ^(٤) من قبض يتيماً من بين مسلمين وضم إلى طعامه وشرابه أدخله الله الجنة البتة ، إلا أن يعمل ذنباً

(١) صحيحه ، كتاب الزهد ن باب فضل الإحسان إلى الأرملة والمساكين واليتيم ، مجلد ٦ ، ج ١٨ ، دار الريان للتراث ، ١٩٨٧ م ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١١٢ : ١١٣ .

(٢) محمد بن أحمد الصالح : مرجع سبق ذكره ، ص ١٨٧ .

(٣) سمير عبد العزيز وآخرون : مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٢ : ١٥٣ .

لا يغفر له " (صدق رسول الله ﷺ) رواه الترمذى ^(١)

وعن أبي أمامه (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال " من مسح على رأس
يتيم لم يمسه إلا الله كان له في شعره مرت عليها يده عشر حسنات ،
ومن أحسن إلى يتيمة أو يتيم عنده كنت أنا وهو في الجنة كهاتين
وفرق بين السبابة والوسطى " (صدق رسول الله ﷺ) ^(٢) رواه أحمد

وكلنا يطلع في الحصول على هذا الشرف (محاذاة للرسول
(ﷺ)) في دخول الجنة يوم الحساب لذا وجب علينا سرعة الإنفاق
والاهتمام والرعاية بهؤلاء الضعفاء الذين لا عائل ولا راعى لهم ، وإن
كانت الأحاديث النبوية الشريفة أوضحت الجزاء والثواب العظيم في
الآخرة لمن يرعى هؤلاء اليتامى فإن هناك ثواباً عظيماً أيضاً في الدنيا .

فلقد تبين أن العطف على الأيتام يورث في القلوب الرحمة واللين
ويزيل القسوة منها ، كما يعمل على إدراك الإنسان لحاجاته ومطالبه
في الدنيا ، فعن أبي الدرداء (رضي الله عنه) قال : أتى النبي (ﷺ) رجل يشكو
قسوة قلبه فقال له الرسول (ﷺ) " أحب أن يلين قلبك ، وتذكر حاجتك ؟
أرحم اليتيم ، أمسح رأسه ، وأطعمه من طعامك يلين قلبك وتذكر
حاجتك " ^(٣) (صدق رسول الله ﷺ) رواه الطبري .

كما أكد رسول (ﷺ) أن من يرعون اليتامى فإن بيوتهم هي خير

(١) الترمذى في البر والصلة ، باب ما جاء في رحمة اليتيم ، رقم (١٩١٧) ، ج ٦ ، دار
الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٠ م ، ١٤١٠ هـ ، ص ٣٨ : ٣٩ .

(٢) أحمد : (٢٥٠/٥) والطبراني (٢٨٤/٨) .

(٣) عبدالرازق في مصنفه (٢/٩) ابن النعيم فداحية (٢١٤/١) وصححه الألباني في
صحيح الجامع الصغير برقم ٨/

بيوت الأرض ، وذلك في قوله (ﷺ) خير بيت في المسلمين فيه يتيم يحسن إليه ، وشر بيوت المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه ^(١) صدق رسول الله (ﷺ) أخرجه ابن ماجه .

كما ينبهنا الرسول الكريم (ﷺ) إلى أن تولي أمور اليتامي من الأعمال التي تتطلب بذلك الجهد الكبير في العمل على رعاية شؤونهم التي لا يصح التقصير فيها إذا ما صادف الإنسان وهن أو ضعف ، ويتضح ذلك في رواية أو ذر الغفاري (ﷺ) حين قال : قال لي رسول الله (ﷺ) " يا أبا ذر إني أراك ضعيفاً ، وإنني أحب لك ما أحب لنفسى فلا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم

كذلك يحذرنا الرسول (ﷺ) وينهانا عن أكل مال اليتيم ، فعن أبي هريرة (ﷺ) قال " اجتنبوا السبع الموبقات فقالوا يا رسول الله وما هي؟ قال " الشرك بالله ، والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات " ^(٢) (صدق رسول الله ﷺ) رواه البخاري..

وعنه عن النبي (ﷺ) قال : أربعة حق على الله إلا يدخلهم الجنة ، ولا يذيقهم نعيمها مدمن الخمر ، أكل الربا ، أكل مال اليتيم بغير حق ، والعاق لوالديه " (صدق رسول الله ﷺ) ^(٣) رواه الحاكم.

(١) ابن ماجه في سننه ، كتاب الادب ، باب حق اليتيم ، ج ٢ ، رقم (٣٦٧٩) ، القاهرة ، دار الحديث ، د/ت ، ص ١٢١٣ .

(٢) البخاري ، كتاب الوصايا ، باب قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ ، ط ١ ، مجلد ٥ ، رقم (٢٧٦٦) ، دار الريان للتراث ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م ، ص ٤٦٢ .

(٣) أخرجه الإمام مسلم ، كتاب الإيمان ، باب الكياف وأكبرها ، ط ١ ، مجلد ١ ، ج ٢ ، دار الريان للتراث ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م ، ص ٨٣ .

ومن الأحاديث السابقة يتضح لنا مدى عناية الشريعة الإسلامية بشأن اليتامى فلقد جاءت مكملة لما أمرنا الله عز وجل في القرآن الكريم، حيث راعت الناحية المادية لهم فعملت على غطعاهم وشرابهم وكسوتهم والحفاظ على أموالهم وعدم أكلها أو مسها أو الأقتراب منها إلا بها أمر الله به، كذلك راعت أيضا الناحية النفسية لهم فحثت على الرحمة بهم والشفقة عليهم ومسح رؤوسهم وحسن معاملتهم وضمهم إلى بيوتنا كابنائنا، كذلك جاءت مؤكدة على الثواب العظيم لمن يرعاهم ويكلفهم، والعقاب الوخيم لمن يهملهم أو يهدر حقوقهم.

وبذلك نجد أن الإسلام حرص على رعاية هؤلاء اليتامى حرصاً شديداً (مادياً ومعنوياً)، حفاظاً عليهم وصوناً لكرامتهم شأنهم في ذلك شأن باقى أطفال المسلمين وهو ما سبق أن أتضح في الكتاب الكريم والسنة النبوية الشريفة.

(ب) تصنيفات حاجات الأطفال في ضوء التصور الإسلامى :

هناك العديد من المختصين المسلمين في علم النفس والتربية والخدمة الاجتماعية الذين كتبوا في قضية الحاجات والدوافع الإنسانية عامة وحاجات الأطفال خاصة من المنظور الإسلامى، ولقد أسمت طبيعة كتاباتهم بالسلمات التالية^(١).

- ١- الأخذ بمفهوم الحاجة وفقاً للتعريفات الواردة بالنظريات الغربية .
- ٢- الالتزام بالتصنيف المعتاد عند أصحاب النظريات الغربية للحاجات

(١) الحاكم : كتاب المستدرک ، ط ١ ، ج ٢ ، ص ٣٧.

(حاجات جسمية ، نفسية ، اجتماعية) مع تفسيرها والتدليل عليها من القرآن الكريم والنسبة المطهرة.

٣- إضافة ما أسماه الحاجات الروحية "وهنا نجد أن بعضهم قد أردّها وميزها عن الحاجات النفسية (أمثال يالجن) ، والبعض الآخر ضمنها للحاجات النفسية أمثال (نجاتي) ، وآخرون ضمّوها للحاجات الاجتماعية (أمثال محمد عودة وكمال إبراهيم) وقد عبر أصحاب الاتجاهين الآخرين عن تلك الحاجات الروحية بالحاجة إلى الدين ، أو الدين والدوافع الأخلاقية.

٤- الالتزام بالمصطلحات الغربية على الرغم من اختلاف مضمونها في بعض الأحوال عن المضمون المقصود من وجهة النظر الإسلامية (مثال على ذلك مصطلح تحقيق الذات)

كما قد يختلف بعضها الآخر في معناه اللغوي ، مثل مصطلح " صراع " الذي يستخدم كثير ، ولقد أشار " محمد عمارة " إلى الاختلاف اللغوي لهذا المصطلح حيث يعنى - كما جاء بالقرآن الكريم - أن يصارع طرف الطرف الآخر بهدف أن يصرعه فيفنيه.

ويشير الباحث إلى أن هناك بعض التصنيفات العلمية الخاصة بالحاجات الإنسانية من المنظور الإسلامي - المقدمة من جانب بعض العلماء المسلمين في التربية والخدمة الاجتماعية - والتي يمكن الاستفادة منها عند تحديده حاجات الأطفال الآتيام في ضوء التصور الإسلامي ويمكن عرض بعض هذه التصنيفات العلمية في السطور التالية :-

التصنيف الاول : تحديد الحاجات الإنسانية للأطفال في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية^(١).

فقد مثل الغزالي والشاطبي هذا القسم الضروري بها إلى -

(١) الحاجة إلى حفظ الدين: والدين هو عقيدة وشريعة ، والحفاظ عليه يقتضى الحفاظ على كل منهما وحفظ العقيدة هو حفظ فطرة الإنسان السليمة (التوحيد) من أن يدخل عليها ما يفسدها وحفظ تصوراتها من الفساد أو دخول الشك والريبة بها ، وحفظ الشريعة أى حفظ إرادة الإنسان وتوجيهاته وأعماله من الفساد والانحراف عما شرعه الله.

(٢) الحاجة إلى حفظ النفس : أى حفظها من التلف قبل وقوعه ، ويتضمن هذا توفير الأمن على الحياة وهو من أعظم حاجات الكائن الحي.

(٣) الحاجة إلى حفظ العقل : أى حفظه من أن يدخل عليه الخلل، لأن دخول الخلل على العقل مؤ إلى فساد عظيم من عدم انضباط التصرف، فالإنسان في حاجة إلى أن يبقى عقله في حالة صحية جيدة (الصحة العقلية) لكي يستطيع أن يقوم بمهام التكليف.

(٤) الحاجة إلى حفظ المال: والمقصود بالمال هو ما يقع عليه الملك، ويستوى في ذلك - كما يقول الشاطبي - الطعام أو الشراب واللباس وجميع المنقولات التي لا غنى عنها لبقاء الإنسان على قيد الحياة.

(٥) الحاجة إلى حفظ النسل : والنسل هو حفظ أفراد النوع ، فلو تعطل

(١) المرجع السابق ، ص ص ١٧٨-١٨٠.

يؤول تعطيله الى أضمحلال النزاع وانتقاصه وقد يسمى بحفظ العرض.

وهذه هي الحاجات الأساسية : الضرورية" التي لا تستقيم مصالح

الإنسان في الدنيا والآخرة إلا بإشباعها.

التصنيف الثاني : تحديد الحاجات الأساسية للإنسان في صورته

الفردية أو المجتمعية .

حيث يقسم هذا التصنيف الحاجات الأساسية الى قسمين

هما^(١) :-

١- الحاجات الأساسية لكل فرد بعينه : هي التي لو فقدت فإن

الإنسان يتعرض للهلاك ولا يمكن لأى كائن حتى أن يعيش بدون

حيازتها وتشتمل على " الطعام - اللباس - المأوى".

ففي الحقيقة أن المشكلة الاقتصادية تنتج لعدم توفير هذه الحاجات ،

وبمجرد توفيرها لكل فرد بعينه تزول المشكلة ، والأدلة عديدة من

الكتاب والسنة صريحة في وجوب توفير هذه الحاجات الأساسية

و ضمانها لكل فرد من أفراد الدولة الإسلامية .

٢- الحاجات الأساسية لعموم الرعية : تشمل هذه الحاجات توفير الأمن

ونشر الطمأنينة في أرجاء الدولة الإسلامية ، وكذلك توفير الطب

والعلاج وإزالة ما يسبب لعموم الأمة الأوبئة والأمراض ، وتوفير التعليم

بكافة مراحله حتى يزول الجهل ويحل العلم في أرجاء الدولة . وذلك أنه

بتوفير هذه الحاجات وجعلها في متناول الرعية تنعكس الفوائد لتوفير

(١) ليد حمود العاصمي : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٢٣-٢٦.

الحاجات الأساسية لكل فرد بعينه ، فعندما يسود الأمن وينقطع دائر الجرائم، ويقضى على الأمراض ويبتعد الجهل ن هنا يتسابق أفراد الدولة فى البحث عن الرزق والسعى فى الأرض حتى يوفروا لأنفسهم المأكل والمشرب والملبس والسكن، وإلا فكيف يسعود لتحقيق هذه الأشياء إذا كان الخوف سائداً والمرضى يفترق بهم الجهل يمشى فى عروقهم ودمائهم.

ومن هنا جاءت أهمية توفير هذه الحاجات لعموم الرعية والذين يقع الأطفال الايتام من ضمنهم والأدلة من الكتاب والسنة صريحة فى هذا الشأن.

بعد هذا العرض التحليلي لحاجات الأطفال من منظور العلوم الاجتماعية عامة وكتابات الخدمة الاجتماعية خاصة، فإن الباحث يتصد بحاجات الأطفال الايتام فى الإسلام وفقاً للدراسة الحالية أنها:-
المتطلبات الدينية الضرورية واللازمة لتقوية صلة الطفل بالله عز وجل ، وذلك خلال الثبات على كلمة التوحيد والرضا بالقضاء والقدر والتسليم لمعنى العبودية لله فى نفسه والتوجيه الكامل فى كل قول وفعل وكل حركة فى حياته إلى الله سبحانه وتعالى ، وتتحدد هذه الحاجات فى الآتى :-

١- الحاجات الروحية للأطفال الأيتام : تعتبر الروح هى المصدر المباشر للحياة حيث تؤدى وظائف عديدة للشخصية وثيقة الصلة بقوانين الحياة المادية مثل تجديد الأنشطة والخلايا ودورة الدم، إلا أنها متصلة

اتصالاً وثيقاً بالملكات الروحية بالنفس الإنسانية^(١).

وتشير الجوانب الروحية في الإنسان الى التسليم الشعوري من جانب بوجود الله عز وجل وإمكانية الارتباط به وذلك من خلال الأنشطة والممارسات الدينية المتضمنة في العبادات المختلفة كالصلاة والصيام وما الى ذلك بأن الروح هي قبس من نور الله كما أوضح القرآن الكريم، ولكن هذا الجانب الروحي لا يتوقف عند الصلة بالله عز وجل أويهما هو متعال وإنما ينعكس على مدى ونوعية الصلة بين الذات والآخرين^(٢).

لذا فإن طفل المؤسسات الإيوائية المرحوم من الرعاية الأسرية يحتاج الى طاقة تتجاوز الجانب الجسمي والنفسى والاجتماعى تدفئة الى إيجاد هدف ومعنى لحياته من خلال ارتباطه بالله عز وجل .
وتتحدد الحاجات الروحية للأطفال الايتام هي الاتى:-

تعد حاجة الافتقار الى الله عز وجل هي الحاجة الأساسية للطفل اليتيم والتي تهيم على جميع حاجاته .
ب- تعتبر الحاجة الى حفظ الدين وظيفه غائبة أى الهدف الأساسى من إشباع الحاجات المادية للأطفال الايتام ، وتتمثل حاجة الطفل اليتيم الى حفظ الدين في حفظ الطفل لعقيدته وحفظه لشريعة الله سبحانه وتعالى.

(١) رؤوف عبيد : الجديد في التكوين الروحي وأسرار السلوك ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ج ٢ ، ١٩٨٢ ن ص ٩٢١ .
(٢) يتصرف : - إبراهيم عبد الرحمن رجب : اتجاهات حديثة في الخدمة الاجتماعية الأمريكية ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٣ .

ج- الحاجة الى التوكل على الله وتسليم الأمر اليه.

د- الحاجة الى تعلمن الشعار الدينية .

و- الحاجة إلى أخلاص النية لله عز وجل في كل قول وفعل.

٢- الحاجات الفسيولوجية " البدنية " للأطفال الأيتام : ويقصد بها "

المتطلبات الفسيولوجية الضرورية التي بإشباعها تستقيم حياة الطفل الدنيوية والأخروية : وتتضمن الحاجة للغذاء واشرب والملبس والسكن والعلاج والرعاية الصحية وتمتد لتشمل التنمية البدنية وة التي يمكن إشباعها من خلال ممارسة الأطفال للأنشطة والبرامج الرياضية.

٣- الحاجات الاجتماعية للأطفال الأيتام : ويقصد بها " المتطلبات

الاجتماعية الضرورية التي بإشباعها تستقيم حياة الأطفال الدنيوية والأخروية " وتتضمن الحاجة الى تكوين علاقات اسرية واجتماعية سليمة والحاجة الى التكيف الاجتماعى والحاجة الى تحمل المسؤولية والحاجة الى الحب وتقدير الآخرين وتحقيق الذات . وكلها حاجات يمكن إشباعها من خلال مشاركة الأطفال في البرامج والأنشطة الاجتماعية.

٤- الحاجات الثقافية للأطفال الأيتام ك ويقصد بها " المتطلبات

الثقافية والعقلية الضرورية التي بإشباعها تستقيم حياة الطفل الدنيوية والأخروية " وتتضمن الحاجة الى التفكير والنمو العقلى والجحاجة الى المعرفة وتفسير الحقائق والحاجة الى حرية الاختيار والتعبير عن الرأى بحرية والحاجة الى اكتساب خبرات جديدة ويمكن إشباع هذه الحاجات الثقافية من خلال مشاركة الأطفال فى البرامج والأنشطة الثقافية والعمل على غرس الفضائل والقيم والصفات والعادات الحسنة

وتهذيب السلوك والارتقاء بها.

٥- الحاجات المتمعية للأطفال الأيتام : ويقصد به " المتطلبات المجتمعية الضرورية التي بإشباعها تستقيم حياة الطفل الدنيوية والأخروية " وتتضمن الحاجة الى الانتماء للمجتمع سواء كان مجتمعاً محلياً أو قومياً والحاجة الى الانتماء للمجتمع سواء كان مجتمعاً محلياً ثانياً

المبحث الثانى

مشكلات الأطفال الأيتام المعاقين بصريا

١ - مشكلات الأطفال الأيتام المعاقين بصفة عامة Children's Problems

أن لكل فئة من فئات المجتمع العديد من المشكلات التى تواجهها والتي تختلف من مجتمع لآخر وفقاً للنمط الثقافى السائد فيه ، إلا أن فئة الطفولة بصفة خاصة تعاني الكثير من هذه المشكلات نظراً لحدثة عهدها وقلة خبراتها فى التعامل مع المواقف المختلفة التى تواجهها ، لذا فهى أحوج ما يكون للمساعدة للتغلب على تلك المشكلات وحتى يمكن تشبثهم الاجتماعية السليمة. هذا ويمكن تعريف المشكلة بصفة عامة بأنها موقف اجتماعى يقتضى تغييره لأفضل^(١)

هذا ويمكن تصنيف مشكلات الطفولة بصفة عامة كما يلى^(٢)

١- تصنيف مشكلات الطفولة من حيث المجال الذى تقع فيه مشكلات الطفل:

حيث وفقاً لهذا المعيار تصنف المشكلات الى :

١- مشكلات أسرية : ناجمة عن التفكك الأسرى وسوء العلاقات بين الأبوين مما ينعكس أثره على الأبناء أو نتيجة وفاة أحد الوالدين أو

(١) إبراهيم مذكور : معجم العلوم الاجتماعية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص ٥٤٧ .

(٢) ثريا عبد الروؤف جبريل وآخرون : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٣٥٧ : ٣٥٨ .

كليهما أو لدخول أحدهما السجن أو كليهما أو مرضهما أو مرض
أحدهما مرض مزمن.

٢- مشكلات مدرسية: نتيجة لسوء معاملة المدرسين له أو كراهيته
للدراة أو بعض المواد.

٣- مشكلات نفسية: مثل القلق وعدم الأمن والتوتر والخوف نتيجة
لعدم الاستقرار أو التكالم الأسرى وعدم إشباع احتياجاته التي تظهر
آثارها فى الكذب والتبول اللاإرادى والأنطواء أو العدوان وقضم الأظافر
... إلخ.

٤- مشكلة عقلية: ومن أمثلتها المرض العقلى والضعف مما يجعل
الطفل سهل الانقياد للآخرين ويعرضه للانحراف والجريمة.

٥- مشكلات عملية: والتي تتعلق بعمالة الأطفال فيما لا يناسبهم أو
يتفق مع قدراتهم وسوء معاملتهم من رؤسائهم فى العمل .

٦- مشكلات سلوكية (إنحرافية) وهى ناتجة عن انتشار وسائل اللهو
الرخيص غير الموجه وانتشار العادات السيئة وأصدقاء السوء مما يؤثر
بالسلب على سلوك الطفل ويعرضه للانحراف.

٧- مشكلات جسمية ك ناجمة عن عاهات جسمية أو الأمراض المزمنة
أو النحافة الزائدة والطول المفرط أو القصر المفرط أو القصر ، إضافة
الى مشكلات عيوب النطق.

ب- تصنيف المشكلات حسب العوامل المؤدية إليها : وتنقسم الى^(١)

(١) على عبد السلام على : المساعدة الاجتماعية وتطبيقاتها العملية ، بنها ، مكتبة النهضة
م ٢٠٠٥

١- عوامل بيئية أكثر منها ذاتية كـ والتي تكون العوامل البيئية فيها ذات الأثر الأكبر في إحداث المشكلة .

٢- عوامل ذاتية أكثر منها بيئية : والتي تكون العوامل والأسباب ذات الأثر الأكبر في إحداث المشكلة.

٣- عوامل بيئية ذاتية أو العكس : وهي مشتركة معاً في إحداث الموقف الإشكالي وعادة ما تكون متوازنة إلى حد ما .
ج- تصنيف المشكلات حسب استمراريته وحدتها :

ويقصد بها الوقت الذي تستغرقه المشكلة منذ بداية ظهورها إلى أن يتم مواجهتها والتغلب عليها ومنها - المشكلات البسيطة والمشكلات المركبة والمشكلات العارضة أو المستمرة ، المشكلات الدائمة أو المؤقتة .

د- تصنيف المشكلات حسب القابلية للحل وهي تنقسم إلى :

١- مشكلات قابلة للحل ، وهي المشكلات التي يمكن للجهود العلاجية أن تزيل كل أسبابها ويعود الطفل إلى حالته الطبيعية .
٢- مشكلات قابلة للحل النسبي ، وهي تلك المشكلات التي يعاني منها الطفل والتي ترجع لعدد من الأسباب بعضها يمكن حله والبعض الآخر غير قابل للحل كمرض الطفل أو عاهته.

٣- مشكلات غير قابلة للحل ، وهي تلك المشكلات التي يعيشها الطفل لأسباب لا يمكن إزالتها مثل مشكلة البتر أو المرض المزمن والهدف من العمل معه هو مساعدته هو والمحيطين به على التعايش معها والتقليل من الآثار الناجمة عنها إلى أدنى حد ممكن.

هـ- تصنيف المشكلات طبقاً لمرحلة النمو التي يمر بها الطفل :

وهذا التصنيف يقسم مرحلة الطفولة لثلاث مراحل تبرز أهم

المشكلات المصاحبة لكل مرحلة . وهذه المراحل هي :

١- مرحلة الطفولة المبكرة والمتوسطة : وهذه المرحلة تبدأ منذ الميلاد

حتى نهاية العام الثامن وتظهر في هذه المرحلة بعض المشكلات أهمها :

- مشكلة الحركات العصبية مثل مص الأصابع ، قضم الأظفار ،

رمش العين ، هز الكتف ، وإتيان الطفل بحركات مختلفة مثل

حركات الأنف أو باللسان أو عض الأقلام وهز الرأس الخ.

ومشكلات عيوب النطق والكلام ، وهي تشير إلى اختلال التوافق

الحركي بين أعضاء النطق المختلفة مثل مشكلات الثأثأة والتهتة

واللغة والحبسة.

٢- مشكلة مرحلة الطفولة المتأخرة : وهي من سن (٩ : ١٣) عاماً أي

حتى بداية مرحلة المراهقة ويمكن تحديد أهم مشكلاتها في^(١)

- مشكلة السلوك العدواني

- مشكلة الهرب المدرسي

وإن كان ما سبق عرضه من مشكلات هي مشكلات عامة

لكافة الأطفال ، فهناك مشكلات خاصة بالأطفال الأيتام وبالأخص

المقيمين منهم بالمؤسسات الإيوائية ، تم التوصل إليها استخلاصاً من

الإطار النظري والدراسات السابقة.

(١) نفس المرجع السابق : ص ٢٦٣.

ب- مشكلات أطفال المؤسسات التعليمية

وهذه المشكلات يمكن تصنيفها كالآتي : (المشكلات الصحية - النفسية - الاجتماعية - السلوكية - الدينية) وفيما يلي توضيحاً لهذه المشكلات^(١)

المشكلات الصحية :

أن للطفل احتياجات صحية وغذائية ضرورية بالنسبة له وتختلف هذه الحاجات وتتنوع حسب نموه بشكل طبيعي ، وأن عدم إشباع هذه الاحتياجات أو إشباعها بشكل خاطئ يؤدي إلى العديد من المشكلات الصحية المختلفة ، منها " التأخر في النمو الجسمي : وما هو مرتبط بالتمم والعادات الغذائية الصحية ، أو بالتعرض لبعض الأمراض المختلفة. وإن كان يبطئ النمو لا يعني تخلف عن أقرانه في نهاية مطلب المرحلة العمرية المعينة ، فقد نجد طفلاً بطيئاً من حيث نمو أسنانه ، بل بعض أسنانه بالذات ، ولكنه في نهاية العاشرة من عمره تقريباً قد يكون لحقث بجميع أقرانه في السن في نمو جميع الإنسان مثلهم تماماً ، وهذا لا يعني تخلفهم نهائياً بل تخلفاً مرحلياً فقط .

ولقد أوضحت البحوث والدراسات السابقة أن هناك علاقة وطيدة بين الغذاء وتكوين شخصية الطفل وتشمل الجانب الجسمي والاجتماعي والعقلي والانفعالي ، فعلى سبيل المثال إهمال الإفطار يؤدي إلى نقص مستوى السكر في الدم مما يؤدي إلى الإصابة بالصداغ

(١) يوسف ميخائيل أسعد : رعاية الطفولة ، درا نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ٤١ .

والاضطرابات المعدية والهزال الواضح وعدم الدهرة على التصريف ، كما يؤدي عدم تناولها الى التوتر والاضطراب العصبي وأحيانا الشراسة لدى بعض الاطفال ، كذلك فإن مشكلة سوء التغذية من الأسباب الرئيسية لحدوث تأخر في النمو الجسمي والعقلي للطفل ، وأن نقص التغذية يؤدي الى تغيرات في جهازه العصبي المركزي يتبعها اختلال في هذا الجهاز تنتهي بالتخلف العقلي وانخفاض مستوى الذكاء وبذلك يتضح أن الطفل سيئ التغذية يستجيب بشكل اقل من الطفل الطبيعي ، إضافة الى تعرضه لمشكلات صحية عديدة ، وهو ما أكدته دراسة علاء جابر ٢٠٠٠م^(١)

ورغم أهمية الغذاء بالنسبة للأطفال هذه المؤسسات يعانون نقصاً وسوءاً واضحاً في التغذية ، حيث تبين أنه بمقارنة متوسط الطول والوزن طبقاً لما حددته المقننات الغذائية وطبقاً لتوصيات منظمة الصحة العالمية بين الأطفال العاديين وأطفال المؤسسات الإيوائية ، أن هناك انخفاضاً واضحاً في متوسط الطول والوزن لدى أطفال المؤسسات ، ويرجع ذلك الى عدم توفير الاحتياجات الغذائية لهم وخاصة المواد البروتينية التي يحتاجونها في هذه المرحلة العمرية كما أنه يرجع أيضاً لسوء تغيتهم بها

(١) علاء جابر السيد عبود : العلاقة بين النظام الغذائي ومظاهر السلوك العدواني والذكاء لدى عينة من تلاميذ الابتدائية بقرية من محافظة الغربية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، معهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس ، ٢٠٠٠م ، ص ص ٢٩٦ : ٣٠٤ .

وهو ما أوضحته نتائج دراسة مندى عبد الحكيم ١٩٩٩^(١)

كذلك فإن هؤلاء الأطفال يفتقدون الى الواجبات الغذائية المناسبة، كما تقل لديهم القدرة المناعية لذا فهم أكثر عرضة للإصابة بالأمراض المختلفة ، كما اتضح أن البعض منهم يعانون القزمية أحياناً نتيجة للنقص الغذائى، حيث تبين أن سوء التغذية أو قصورها الذى يعانون منه هؤلاء الأطفال إنما يحدث لأن الطفل لا يقدم له طعام كطاف (كما وصفاً) أو لأنه يتناول القليل مما يقدم له سبب فقدان الشهية أحياناً ، وهذا ما أكدته نفس نتائج الدراسة السابقة^(٢) وكل ذلك له تأثيره السلبي على نمو هؤلاء الأطفال نمواً سليماً.

كلك فهناك من الأطفال من يتأخر نموهم فى جوانب معينة من الجسم ، وقد يكون ذلك راجعاً الى أسباب وراثية أو متعلقة بنقص فى الرعاية والعناية بالتغذية ، وهذا ما أكدته دراسة (سهير كامل ١٩٩٣) ، حيث أظهرت نتائجها أن هناك اختلالاً فى نمو محيط الجمجمة لدجى هؤلاء الأطفال عن محيط حجمها الطبيعى لدى أطفال الأسرة الطبيعية ، وقد يكون ذلك راجعاً الى عوامل وراثية أو عوامل بيئية مرتبطة بعملية التغذية^(٣).

ولقد تبين أن إقامة الطفل الصغير بإحدى المؤسسات وحرمانه لفترة

-
- (١) مندى عبد الحكيم كيرة : النضج الاجتماعى والحالة الغذائية لدى أطفال SOS وأطفال المؤسسات الإيوائية (دراسة مقارنة) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس ، ١٩٩٩ م ، ص ١٥٤ : ١٥٥ .
(٢) سهير كامل أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٧٩ .
(٣) نفس المرجع السابق : ص ٦٩ .

طويلة من عناية الأم قد يكون له آثار خطيرة وعميقة على خصائصه وشخصيته ويظهر ذلك في تعطيل نمو الجسمى والاجتماعى واضطراب فى نمو النفسى وبالتالي يؤثر سلباً على مستقبل حياته

إضافة الى ذلك فإن بعض هؤلاء الأطفال قد يعانون بعض الإضرابات نتيجة للحرمان الوالدى وخاصة اضطرابات التغذية والتي تبدو فى التوتر والرعشة أحياناً أثناء عمليتى الطعام والشراب مما يؤثر على كمية الطعام التى يتناولها هؤلاء الأطفال وبالتالي يحدث تأخر فى نموهم الجسمى بشكل واضح ، كما تبين أن هؤلاء الأطفال يعانون بعض الامراض مثل الأنيميا والدفتيريا إضافة الى تعرضهم للقصور فى النمو الجسمى بصفة عامة ، وهذا ما أكدته نتائج دراسة ماهر سكران ٢٠٠٦^(١)

المشكلات النفسية :

إن الطريقة التى يتعامل بها الطفل فى سنواته الاولى دور مهم فى تكوينه النفسى ، فأسلوب التربية الذى يثير مشاعر الخوف وانعدام الأمن فى مواقف التفاعل يترتب عليه تعرض الطفل لمشكلات نفسية عديدة أو تأخر فى نواح مختلفة من النمو ، وذلك فإن القسوة وسوء المعاملة والإهمال يودى الى حدوث آثار سلبية على نفسية الطفل ، كما أن موقف الوالدين ونواحى شخصياتهم وعلاقاتهم بالطفل وتوافقهم النفسى ومستواهم الأقتصادى والاجتماعى الثقافى وقيمهم فى الحياة

(١) زكريا الشربيني : المشكلات النفسية عند الأطفال ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ط١ ١٩٩٤م ، ص ٩ : ١٢ .

لديهم ، مردودها الى اختلال أو توتر في الوضع الأسرى أو العائلي ،
ليؤكد الرأي القائل بأنه لا يوجد طفل مضطرب بل توجد أسرة
مضطربة. (١٧)

ومن الأسباب الرئيسية لمشكلات الطفل واضطرابات السلوكية
تخلي الأم أو الأب أو كليهما عنه بسبب الوفاة أو العجز أو المرض أو
انشغالهم بمطامع الحياة وتركه لشخص أو لأشخاص آخرين لتربيته أو
المعاونة في تربيته أو حتى تبنيه أو إيداعه بإحدى المؤسسات الإيوائية ن
ويظهر ذلك في الأسر المتكسكة التي تجعل أطفالها يهملون بإزمات
وانفعالات ، وكم من الآلام التي تعكس عليهم نتيجة هذا الواقع الصعب
وبذلك تظهر عليهم أعراض نفسية وسلوكية شاذة تؤثر على نموهم النفسي
تأثيراً سلبياً.

وبهذا يتضح أن لوفاة الأب أو الأم والإنقاص بهذه المؤسسات أثراً
على الناحية النفسية للطفل تدفعه الى الانطواء والحجل والتوتر والقلق
والنظرة المدنية للذات والعزلة عن الآخرين ، وهذا ما أشارت إليه دراسة "
حمدي حامد حجازة ٢٠٠٢ " والتي أثبتت نتائجها أن الحياة بهذه
المؤسسات لها تأثيرات السلبية على الناحية النفسية والاجتماعية والعقلية
لأطفالها.

وبذلك نرى أن أطفال هذه المؤسسات يتعرضون للعديد يتعرضون

(٢) محروس خليفة ، ابراهيم بيومي مرعي : اتجاهات الرعاية الاجتماعية ومداخلها
المهنية، المكتب الجامعي الحديث ، ١٩٨٣ م

(١) مفيد نجيب حواشين وزاين نجيب حواشين : التو الأتفعاى عند الاطفال ، دار الفكر
للنشر والتوزيع ، الاسكندرية ، ط٢ ، ١٩٩٦ م، ص ١٤٣.

للعديد من المشكلات النفسية إلا أن الباحث سوف يعرض منها ما اتفقت عليه الدراسات السابقة ومن المشكلات ما يلي:^{١٠}

١- القلق

هو نمط الخوف ولكنه خوف من شيء مجهول غير محدد أو أو واضح بشكل محسوس ، فمع أننا نعر سبب الخوف ومصادره ، إلا أننا في حالة القلق لا نعرف مصدر الخوف وربما لا يوجد سبب على الإطلاق، والقلق العادي هو أمر طبيعي توخياً للحذر والحيطه ، ولكن إذا ما زاد عن الحد المعقول يؤدي الى شخصية غير متزنة عقلياً أو غير متكيفة انفعالياً واجتماعياً فإنه يؤثر بالسلب على النمو المعرفي والاجتماعي لدى الطفل وهو ما يسمى بالقلق المرضي^{١١}

والطفل العادي الذي يعيش في أسرته الطبيعية مع والديه ينمو بشكل طبيعي ولا يعاني من شدة القلق لما توفره له الأسرة من عاطفة الحب والحنان والشعور بالأمن والطمأنينة ، ولكن الطفل الذي حرّم من العيش مع أسرته الطبيعية مع والديه ينمو بشكل طبيعي ولا يعاني من شدة القلق والتي أشارت أيضاً الى أن أسلوب المعاملة السيئ بها كالعقاب البدني والسب والشتم يشعر الأطفال بعدم الارتياح والرضا والتوتر ومن لديهم ، وهذا ما أكدته دراسة (عواطف عبده بيومي

(١٩٩٦)^{١٢}

(١) أسأل عبد السميع مليحي : القلق والاكتئاب لدى اطفال دور الرعاية الاجتماعية ، بحث منشور بالمؤتمر السنوي الثالث ، مجل بحوث مؤتمر (الطفل المصري بين الخطر والأمان) ، معهد الدراسات العليا للطفولة ن جامعة عين شمس ، ١٩٩٥م، ص ٢٠٦.

والتي أشارت أيضاً والرضا و التوتر ومن شعورهم بالقلق المستمر

وهو ما

وبذلك يتضح أن أطفال هذه المؤسسات يعانون جميعاً من القلق والاكتئاب ، / وهو ما أظهرته نتائج دراسة " أمال مليجي ١٩٩٥م " حيث أوضحت أهم نتائجها أنه لا يخلو طفل من أطفال دور الرعاية الاجتماعية من القلق والاكتئاب الذي يلزمهم بشكل واضح. ^(١)

٢- الانطواء والخجل:

إن الانطواء والخجل هو شكل من أشكال القلق الاجتماعي فقد يظهر مع القلق الناشئ عن مواجهة جمهرة من الناس وكذلك مع الارتباك والشعور بالخزي.

والخجل البسيط أو التردد المعقول قبل الإقدام على شيء ما هو أمر طبيعي ومقبول اجتماعياً بالنسبة للطفل، وبناء عليه لا يتصد بالطفل المنطوى أو الخجول ذلك الطفل الهادئ أو المكثف بذاته أو المبتعد عن الصخب واضجر لأن مثل هذا الطفل لا يدخل في نطاق المنطوين أو الخجولين، إنما المقصود بالطفل المنطوى هو ذلك الطفل الخجول المنفرد في خجله وتعوزه الثقة في مجابهة ما يظهر أمامه من أمور عادية حتى وإن كانت جديدة، كما أن الخجل في حد ذاته ليس خطراً، ولكن الخطر فيما ينجم عنه وما يترتب عليه من عدم اندماج الطفل في الحياة و عرقلة مشاركته لأقاربه في أنشطتهم وتفاعلاتهم والخوف كل الخوف من

(١) محمد عبد الظاهر الطيب: مشكلات الأبناء وعلاجها من الجنين إلى المراهق، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٦م ، ص ١

استمرارية هذا الأمر مع الطفل حتى يكبر مما يعوق نموها لنفسى عبر مرحلة المراهقة وربما الشباب وقد يتفاقم الأمر إلى العزلة التامة التي يصعب معها التأقلم مع الآخرين^(١)

وإذا ما نظرنا لأطفال المؤسسات الإيوائية نجد أن البعض منهم ت تطبق عليهم سمات وخصائص الطفل المنطوى حيث نجدهم يتحاشون الآخرين ويتم ترويعهم بسهولة ولا يثقون بالغير ولا بأنفسهم، وهم متحفظون ومترددون في الالتزام بمعظم الأشياء ولا يميلون للمشاركة في المواقف الاجتماعية ويميلون دائماً إلى الصمت والحديث المنخفض وهم أكثر حساسية من الأطفال العاديين نتيجة شعورهم بالنقص وانخفاض في تقدير الذات وذلك ما يدفعهم إلى الخجل المفرط والانطواء والبعد عن الآخرين.^(٢)

كما يعاني أطفال المؤسسات من الانطواء ويظهر ذلك في عزوف الطفل عن المشاركة في الأنشطة مع الآخرين وقضاء معظم وقته في أحلام اليقظة وقليل الكلام محدود العلاقات الاجتماعية مع الآخرين كما يحتفظ بمشكلاته النفسية فقط ويصارعها بمفرده وقد يكون ذلك الانطواء نوعاً من الاحتجاج الصامت للطفل وقد يلجأ إليه حتى يتجنب الفشل الذي يواجهه في حياته سواء الدراسية أو الاجتماعية .

٢- الخوف:

وهو انفعال هوى غير سار ينتج عن الإحساس بوجود خطر وتوقع حدوثه ، والخوف مشكلة انفعالية مكتسبة إلا أن هناك مخاوف غريزية

(١) مفيد نجيب جواشين ، وزيدان نجيب جواشين : مرجع سبق ذكره ص ٢٩ ، ٣٠

من الصوت المرتفع وفقدان التوازن والحركة المفاجئة^(١).

والخوف يعد من أهم المظاهر الانفعالية لمرحلة الطفولة لأنه قد يكون أكبر عائق يقف في سبيل نمو الطفل نموا سليما هذا وقد يأخذ هذا الخوف الشكل الطبيعي "الخوف الواقعي" الذي تزول انفعالاته وتوتراته بزوال الموقف المسبب له وهو يمثل جانبا إيجابيا للطفل يساعد في الحفاظ على حياته وبقية من الأخطار المحيطة به وهناك الشكل غير الطبيعي الخوف المرضي أو ما يسمى بالقوبيا أو الرهاب وهو تطور أفعال الخوف إلى مرحلة يصبح فيها مرضا ينقص على الطفل حياته كلها وبالرغم من أن مشيرات هذا الخوف محددة وواضحة إلا أنها تعتبر بطبيعتها مصدرا للخوف وذلك كالخوف من الظلام أو الأماكن المظلمة أو من مواجهة الآخرين أو بعض الحيوانات الأليفة^(٢).

وقد يعاني أطفال هذه المؤسسات من المخاوف المرضية لحرمانهم من والديهم ومرورهم بخبرة الانفصال عنهما إضافة إلى ما يتعرضون إليه من الاستفزاز والسخرية وإساءة معاملتهم وخاصة الإساءة الجسدية التي يتعرضون لها والأسلوب التعسفي من إدارة المؤسسة فنجدهم يتعرضون أحيانا لبعض المخاوف الطبيعية التي لا يتعرض لها الطفل العادي مثل المبالغة في العقاب الذي يأخذ أشكالا شادة كالحبس في غرف مظلمة والوقوف ساعات طويلة والحرمان من الطعام والشراب والطرود من

(٢) شارلitz شيفر، هارولد ميلمان: مشاكل الأطفال والمراهقين وأساليب المساعدة فيها، ترجمة نسيم ونزيه حمدي، ط١، الأردن، عمان، ١٩٨٩م، ص ١٧٢.

(١) مفيد نجيب جواشين، زيدان نجيب جواشين: مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٩: ٣٠.

المؤسسة في بعض الأحيان ومن ثم تتزايد لديه مشاعر الخوف والقلق وعدم الإحساس بالأمن والأمان داخل المؤسسة.

فحينعكس ذلك بدوره على تكيفه مع نفسه ومع المؤسسة ككل وهو ما أكدته دراسات كل من (إيمان القماح)، (رشدي محمد ٢٠٠٤) والتي اجتمعت على أن أطفال هذه المؤسسات يعانون من افتقاد الأمن ومن ثم الشعور الدائم بالخوف وخاصة خوف الطفل من الظلام والنوم بعسرده والخوف من الغرباء أو مواجهة الآخرين. وبهذا يتضح أن وفاة الآباء وإقامة أبنائهم بالمؤسسة يسلبهم وخاصة الإناث منهم الشعور بالحماية والأمن ويزيد من شعورهم بالقلق والخوف المستمر مما قد يدفعهم إلى مخالفة بعض الأوامر من جانبهم للحفاظ على ذاتهم وهذا ما أوضحته نتائج دراسة (سهير على ١٩٩٤م)^(١).

٤- تدنى اعتبار الذات:

إن كثيراً من مشكلات الطفولة المبكرة تنجم عن الشعور بانخفاض اعتبار الذات أو انخفاض تقدير الذات فالشعور الذي يحمله الأطفال عن أنفسهم هو أحد محددات السلوك البالغة الأهمية وشعور الطفل بأنه شخص بلا قيمة يفتقر إلى احترام الذات يؤثر على دوافعه واتجاهاته وسلوكه فهو ينظر إلى كل شيء بمنظار تشاؤمي وإذا لاحظ الآباء أو المربون مؤشرات انخفاض الذات لدى أطفالهم فإن لهم كل المبرر

(١) سهير محمد خيرى على: مرجع سبق ذكره، ص ٣٦: ٣٧.

للشعور بالقلق فالأطفال ينبغي أن يحملوا شعورا جيدا عن أنفسهم وأن يكون لديهم شعورا إيجابيا عن ذاتهم^(١).

وحيث إن الأطفال الذين يفتقرون إلى الثقة بالذات لا يكونوا متناقلين حول نتائج جهودهم فهم يشعرون بالعجز والنقص والتشاؤم ويفقدون حماسهم بسرعة وتبدو الأشياء بالنسبة لهم وكأنها تسير دائما بشكل خاطئ يستسلمون بسهولة وغالبا ما يشعرون بالخوف ويصفون أنفسهم بصفات مثل سيئ وعاجز ويتعاملون مع مواقف الإحباط والغضب بطريقة غير مناسبة حيث يتوجهون بسلوك انتقامي إلى أن يحمل الآخرون عنهم فكرة سيئة كالتي يحملونها عن أنفسهم^(٢).

ومن الأسباب الرئيسية التي تؤدي إلى انخفاض وتدني اعتبار الذات لدى أطفال هذه المؤسسات هو حرمانهم من الرعاية الوالدية بسبب الوفاة أو العجز أو المرض أو السجن أو الفقر أو التفكك الأسري كذلك الممارسات الخاطئة في عملية التنشئة الاجتماعية بهذه المؤسسات التي تتسم بالتسلط والنقد الشديد والأفكار الخاطئة التي يحملونها عن أنفسهم وأفكار الآخرين عنهم بأنهم أقل كثيرا من غيرهم^(٣).

(١) شارليز شيفر، هوارد ميلمان: مرجع سبق ذكره، ص ١٥١.

(٢) مفيد نجيب حواشين، زيدان نجيب حواشين: مرجع سبق ذكره، ص ١٤٣ : ١٤٤.

(3) Ralp-Margaret: Realizing the Right Of Internationalized Romanian Children. Educational and - Child - Psychology, V., 1994, P:P 35: 44,

كل ذلك يؤدي بهم إلى الانخفاض في تقدير الذات ومن ثم
النظرة المتدنية لها وهذا ما اتفق ودراسة (مريم حنا ١٩٩٤م)^(١) والتي
أكدت أهم نتائجها أن هؤلاء الأطفال يعانون انخفاضاً ملحوظاً في
تقدير الذات والنظرة المتدنية لها نتيجة لحرمانهم من الرعاية الوالدية.

كما أن الصورة التي تكونها الفتيات عن ذاتهن تسم بالعداء
الصريح والوضاح تجاه مشرفاتهن وهذه الصورة تعكس جذور المعاملة
السيئة من المشرفات للفتيات مع الإحساس بالرفض والتبذ وعدم الحب
من الآخرين مما يجعلها تميل إلى الطباع الحادة والعناد والتمرد
والانسحاب بالإضافة إلى الإحساس بالدونية والعجز عن تحقيق الذات
ولقد أكد ذلك نتائج دراسة (هناء أمين ٢٠٠٠)^(٢) والتي أظهرت
القياسات المستخدمة لها إلى الانخفاض الواضح في تقدير الذات لدى
أطفال هذه المؤسسات والتي تغلفها مشاعر الحزن والشعور بالوحدة وهذا
ما يدفعهم عادة إلى تجنب الآخرين إلا أنه يمكن تعديل مفهومين عن
الذات من خلال منحهن الإحساس بأنهن موضع اهتمام وانبياها وإعجاب
وتقدير الآخرين.

المشكلات الاجتماعية:

يتعرض كثير من الأطفال خلال مراحل نموهم لمشكلات
اجتماعية عديدة ومختلفة ذات عوامل متباينة في آثارها بالنسبة للطفل

(١) مريم إبراهيم حنا: الدخول المهني لطريقة خدمة الفرد وتنمية مفهوم الذات لدى
الأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية، بحث منشور بالمؤتمر السابع، كلية الخدمة
الاجتماعية، جامعة القاهرة، فرع الفيوم، ١٩٩٤م.
(٢) هناء أمين: مرجع سبق ذكره، ص ٢١٣.

وخطيرة للغاية حيث إنها قد تعوقه عن التوافق والتكيف مع نفسه بصفة عامة وتترايد حدة هذه المشكلات خطورة بعد حرمان الطفل من الرعاية الوالدية بسبب الموت أو لأي سبب آخر وإقامتهم بالمؤسسة والذي يعد من أهم المؤثرات السلبية على نموهم الجسمي والنفسي والاجتماعي وغيره من مظاهر النمو المختلفة وقد يكون هناك شبه اتفاق بين علماء النفس والاجتماع والخدمة الاجتماعية وأطباء الأطفال على أهمية هذه الرعاية وضرورتها في نمو الطفل وتحديد مستقبل حياته^(١).

ولقد تبين تعرض أطفال هذه المؤسسات للعديد من المشكلات الاجتماعية فهم يعانون ضعفاً في النمو الاجتماعي وخاصة في العلاقات الاجتماعية مع الآخرين وهذا ما أشارت إليه دراسة (فاتن أبو صباغ ١٩٩٢)^(٢) إضافة إلى عدم التكيف الشخصي والاجتماعي والتكيف العام مع المؤسسة بالمقارنة بالأطفال العاديين في أسرهم الطبيعية وهذا ما أكدته نتائج دراسة عادل خضر ومحمد الدسوقي ١٩٩٤م^(٣).

وبذلك فهم ذكورا وإنثا أقل توافقا اجتماعيا ونفسيا من غيرهم من الأطفال موجودين الأب الذين ينعمون بالرعاية الوالدية وهو ما أكدته أيضا نتائج دراسة محمد أبو العلا ١٩٩٤م^(٤).

(١) إقبال محمد مخلوف: مرجع سبق ذكره، ص ٥٩ : ٦٠.

(٢) فاتن أبو صباغ : مرجع سبق ذكره.

(٣) عادل خضر ، محمد الدسوقي: مرجع سبق ذكره ، ص ٩٠.

(٤) محمد أشرف أبو العلا: غياب الأب وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى الأمهات والأبناء في مرحلة المراهقة، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، ١٩٩٤م.

كما تتضح المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها أطفال

المؤسسات الإيوائية أيضا في: ^(١)

- العزلة وعدم المشاركة وضعف العلاقات الاجتماعية؛ فالعزلة

هي شكل متطرف من العلاقات مع الرفاق فعندما لا يقضى الطفل وقتا

في التفاعل مع الآخرين تكون النتيجة عدم حصوله على تفاعل إيجابي

كاف والطفل المنعزل يختلف عن الخجول حيث إن الأخير يرغب عادة

في إقامة العلاقات الاجتماعية ويبذل محاولات لإقامتها وقد ينجح وقد

يفشل إلا أن المنعزل اجتماعيا أكثر.

(١) شارليز شيفر، هوارد ميلمان؛ مرجع سبق ذكره، ص ٣٥٨: ٣٦١.